جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الاسلامية
قسم أصول الدين

مسلك الإمام مالك في التفسير من خلال كتابه "الموطأ"

مـذكرة تخرج تدخل ضــمن متطلبات الحصول على شهادة المــاستــر

في العلوم الاسلامية – تخصص: علوم القرآن والتفسير

من إعداد الطالبة:
مروة بوقطاية

إشراف:
د. خريف زتون

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ . محمد صالح غريسي	أستاذ مساعد	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
د.خريف زتون	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ . منصر عباس	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشا

السنة الجامعية:1439-1440هـ/2018-2019م

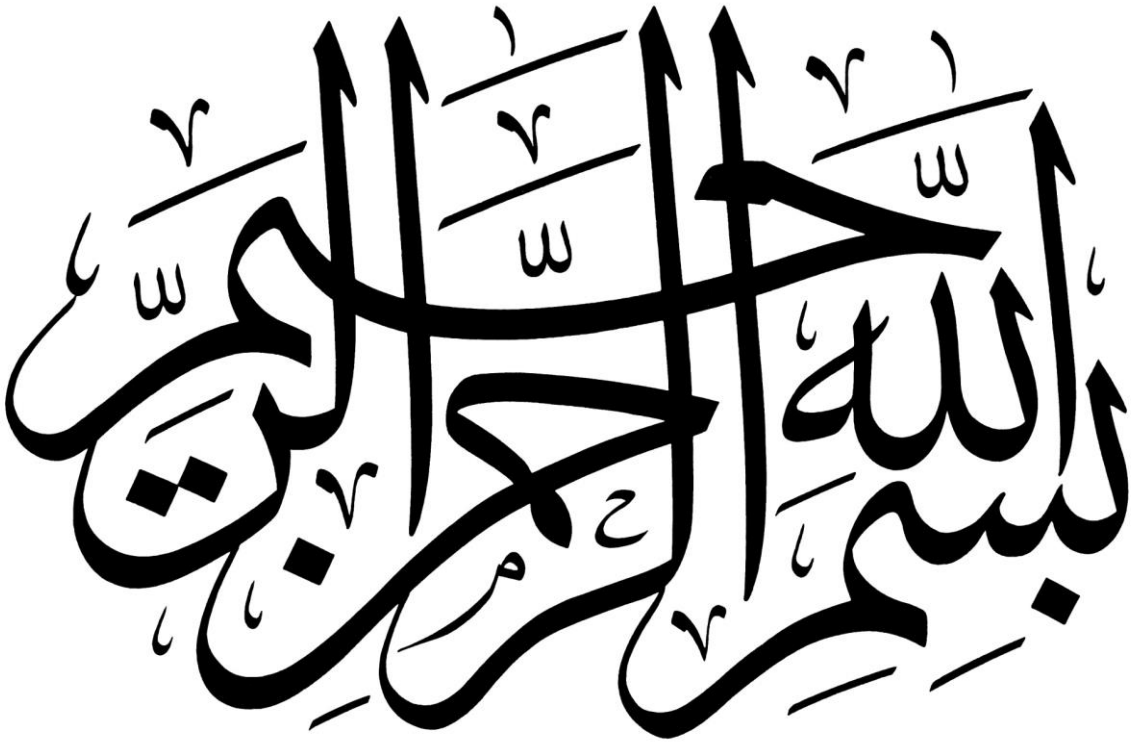
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية أحمد الله تعالى وأشكره على منّه وتوفيقه لإنجاز المذكرة، ومنحي القدرة والعافية على ذلك.

كما أتوجّه بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل: "خريف زتون" على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، وتوجيهاته الدائمة، سائلة العليّ القدير أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

وتحية شكر وتقدير لصديقة عمري ورفيقة دربي الأخت الحنون:

"شعبان خيرة ".

كما أتقدم بالشكر الخالص للطالب وزميل الدراسة والذي هو بمثابة الأب:

"عاد مسعود" على مساعدته لي في إتمام وإنجاز هذه المذكرة فله مني كامل التقدير والاحترام.

كما لا يفوتني أن أتوجّه إلى الدكتور "محمد صالح غريسي" و "الأستاذ نبيل بوراس" بالشكر الخالص، على ما أسّدوه لي من نصائح وإرشادات، وإلى كلّ من ساهم في إنجاز هذه المذكرة كلٌ باسمه.

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة " مسلك الإمام مالك في التفسير من خلال كتابه "الموطأ""، وذلك عن طريق استقراء كتاب: "الموطأ".

لقد حاول هذا البحث توضيح جملة من طرق التفسير وقواعده في بيان مراد الله من كلامه منها: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة النبوية، تفسير القرآن بأقوال السلف، تفسير القرآن بكلام العرب، مع الاستعانة بمباحث متعلقة بعلوم القرآن، كأسباب نزول الآية القرآنية.

ولقد توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها: أوسع طرق الإمام في التفسير، هي تفسير القرآن بأقوال السلف مع عنايته بأسباب النزول ثم بلغة العرب، وباقي النتائج المتوصل إليها مذكورةٌ في خاتمة البحث.

Abstract

This study deals with the study of "the path of Imam Malik in the interpretation through his book" Al-Mawta'a ", by means of a complete extrapolation of the book" Al-Mawatta ".

This research has attempted to clarify a number of ways of interpretation and its rules in the statement of Murad Allah from his words including: interpretation of the Quran in the Koran, interpretation of the Qur'an in the Prophetic Sunnah, interpretation of the Quran in the words of the Salaf, interpretation of the Quran in the words of the Arabs.

This research has reached the most important results: The widest way of the imam in interpretation is the interpretation of the Qur'an with the words of the salaf with his attention to the reasons for descent and then in the language of the Arabs. The rest of the results reached are mentioned in the conclusion of the research.

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق المبين، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً مباركاً.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد تكفل ببيان القرآن الكريم كما تكفل بحفظ ألفاظه، فقال تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: 16- 19].

وقد هيأ الله تعالى لهذه الأمة المباركة من يبين لها معاني القرآن على مر العصور والأزمان، وإمامهم في ذلك النبي الكريم . صلى الله عليه وسلم' الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44].

ثم قام الصحابة الكرام – رضي الله عنهم – بهذه المهمة أتم القيام، وسار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج، ففسّروا آيات القرآن الكريم، وبينوا معانيه الخافية، وأظهروا من أسراره الكامنة، وكنوزه الهائلة ما نفع الله تعالى به الأجيال المتعاقبة.

وقد خلّف أولائك الأئمة ثروة علمية هائلة، تمثلت في كتب التفسير وكتب الحديث التي تضمنت التفسير أيضاً، كموطأ الإمام مالك بن أنس، ومثل ما هو صنيع الإمام البخاري وابن خزيمة في صحيحيهما.

ومن العلماء الذين خلّفوا هذا التفسير ضمن كتب الحديث العالم الحافظ، إمام دار الهجرة: "الإمام مالك بن أنس"، ونظراً لأهمية كتابه "الموطأ"وما حمله من آثار حديثة منقولة على الرسول – صلى الله عليه وسلم – وأقوال تفسيرية.

وقد اعتمد الإمام مالك في تفسيره على جملة من المسالك في موطئه، فعزمت على دراستها لتكون موضوعاً لمذكرة أقدمها لقسم التفسير وعلوم القرآن، بعنوان "مسلك الإمام مالك في التفسير من خلال كتابه "الموطأ"".

وقبل الشروع في تفاصيل الموضوع لابد من توضيح أهميته وإشكاليته وأسباب اختياره وأهدافه ومناهج إنجازه ومسالك كتابته.

أولا: أهمية الموضوع

تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة، ألخصها فيما يأتي:

1- شرف هذا الموضوع، لارتباطه بتفسير كتاب الله.

2- أثر تفسيرات الإمام مالك في بيان آيات الأحكام خاصة.

3- تخصيص جهد الإمام مالك بالدراسة هو خدمة مضافة في إبراز جهد الإمام مالك في تفسير القرآن الكريم.

4- كون المادة الحديثية في الموطأ قسماً من قواعد التفسير التي تشكل أحد أصول التفسير.

ثانيا: إشكالية الموضوع

يعد تفسير آيات القرآن الكريم المادة الأهم في تفسير "الموطأ"، وفي هذا السياق استعمل الإمام مالك جملة من المسالك التفسيرية كان لها الأثر في احتواء كتابه على مادة تفسيرية مهمة: فما هي المسالك التي اعتمدها الإمام مالك في تفسيره؟ وما هي مجالاتها؟ ويتفرع عنه إشكالات عدة منها:

- ما هي المسالك التفسيرية الأكثر استعمالا عند الإمام مالك؟
- ما هو الاثر العلمي لمسالك الإمام مالك في نصه التفسيري؟
- ما هي الصيغ التفسيرية التي يستعملها الإمام مالك في تفسيره من خلال تطبيقاته لمسالكه؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع

وترجع إلى النقاط التالية:

1- الرغبة في المساهمة في خدمة كتاب الله.

2- الطموح إلى دراسة موضوع يتعلق بالتفسير.

3- التشجيع الذي لقيته من طرف مشرفي الأستاذ "خريف زتون" عندما ناقشت معه فكرة البحث.

4- قيمة الموضوع الشرعية لتعلقه بعلم تفسير القرآن وبيان مراد الله من بيان آيات الأحكام.

5- التطبيق على موطأ الإمام مالك، لشهرته وأهميته، وقيمة الكتاب العلمية، وعلاقاته بالفقه المالكي ومذهب أهل المدينة.

6- ندرة الدراسات المتعلقة بموضوع التفسير عند الإمام مالك.

7- مكانة الإمام مالك العلمية وشهرته في مجال الحديث والأحكام والتفسير، دفعتني إلى دراسة أحد جهوده.

رابعا: أهداف البحث

لما كان لموطأ الإمام مالك شأن عظيم في جمع أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإيداعه الكثير من التفسير فيه، ومع ذلك لم نجد دراسة جمعت أقواله التفسيرية الخاصة بكتاب الموطأ، مع أنه يعد من الكتب القديمة، والكتب ذات الشهرة والمكانة، فهو يحوي الكثير من التفسيرات ولم يدرس من هذا الجانب.

1- التعريف بطرق التفسير ومسالكه عند الإمام مالك من خلال "الموطأ".

2- معرفة طرق التفسير الأكثر استعمالا في كتاب "الموطأ".

3- الوصول إلى تقديم الإمام مالك مفسراً، وذلك لتمييز نصوصه التفسيرية عن غيرها.

4- الوقوف على المجالات التفسيرية عند الإمام مالك من خلال كتابه.

خامسا: الدراسات السابقة

من خلال دراستي في المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع لم أجد في (حدود علمي) من أفرد الموطأ بدراسة أكاديمية خاصة بمسالكه في التفسير، ومع ذلك يمكن الإشارة إلى الدراسات السابقة فيما يلي:

– الإمام مالك مفسرا، حميد لحمر، دار الفكر، بيروت، ط: 1415هـ- 1995م، حيث أورد صاحبه كثيرا من نماذج الأقوال التفسيرية في الموطأ، ورغم هذه الصفة إلا أن دراسته كانت عامة في مختلف الجهود التفسيرية للإمام مالك إلا أن هناك نقائص استدركتها في هذه المذكرة .

– تفسير الإمام مالك بن أنس من سورة الكهف إلى سورة الأحزاب(جمعاً وترتيباً وتعليقاً) إعداد: محمد بن عبد العزيز المسند إشراف: فضلية الشيخ، د: سعود الفنسيان1415هـ، وهي أقرب الدراسات إلى موضوعي من خلال ما أفادني به من تفاصيل متعلقة بالمسلك وأمثلته، إلا أنه ذكرها مختصرة في مقدمة دراسته وكانت خاصة بأقوال الإمام مالك التفسيرية المنشورة في بطون الكتب وليست خاصة "بالموطأ"، امّا انا فصلت فيها ووضعت لها نماذج.

سادسا: منهج البحث

استخدمت في هذا البحث حسب الحاجة للمناهج التالية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك عند استقصاء الطرق التفسيرية من خلال تطبيقاتها في "الموطأ".

2. **المنهج التحليلي**: من خلال تحليل المسالك التفسيرية وتصنيفها وشرحها والتمثيل لها وقراءتها.

3. **المنهج الوصفي**: من خلال التعريفات والتراجم.

سابعا: منهجية البحث

1- لم أترجم لكل الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث، بل اقتصرت على ترجمة مشاهير الأعلام.

2- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهوامش تكون كالتالي: اسم الكتاب وكل ما يتعلق به عند ذكر الكتاب أول مرة كما أورده في قائمة المصادر والمراجع.

3- أوردت الأمثلة المتعلقة بالمسالك حسب النماذج المتوفرة.

4- شرحت المصطلحات المتعلقة بالمسالك مرفقة بها لتجنب إثقال الهامش.

5- استخدمت مجموعة من الرموز في البحث طلباً للاختصار:

تحقيق: تح، الطبعة: ط، الجزء: ج، الصفحة: ص، التاريخ الهجري: هـ، والميلادي: م، كما استعملت لرمز، رقم الحديث: ر.ح.

6- في تخريج الأحاديث أكتفي بعزو الحديث إلى مصدره مع كامل معلومات التخريج، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بذلك، وان كان الحديث خارج الصحيحين فإنني اجتهدت في الحكم عليه اعتماد على أقوال العلماء.

7- بالنسبة لفهرس الآيات، فقد اتبعت الترتيب المصحفي للسور والآيات.

ثامنا: حدود البحث

جاء هذا البحث محصورًا في عناصر معينة وهي:

1- إبراز شخصية الإمام ومكانته العلمية.

2- التعريف بكتاب "الموطأ" وقيمته العلمية.

3- عرض نظري تطبيقي لطرق التفسير في الموطأ.

4- مجال الدراسة هو "الموطأ" بكامله.

تاسعا: صعوبات البحث

خلال مسيرتي في هذا البحث واجهتني صعوبات أهمها:

1- التميز بين نصوص الاستدلال والتفسير.

2- تتبع النصوص التفسيرية واستخراجها من خلال تطبيقات الإمام مالك، خاصة إذا اعتبرنا اللغة الرصينة والأسلوب العلمي الذي يكتب به الأقدمون، مما تطلب جهدا كبيرا لاستقراء النص التفسيري، وفهم معانيه.

3- قلة الدراسات المتعلقة بالظاهرة التفسيرية في موطأ الإمام مالك.

عاشرا: مصادر ومراجع البحث

اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر أهمها فيما يلي:

1- الموطأ للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، رواية يحي بن يحي الليثي، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، وعدد أجزاءه: 2، الجزء الأول مبتدأ من وقوت الصلاة إلى كتاب الحج، أما الجزء الثاني من كتاب الجهاد إلى كتاب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم.

اخترتها لتداولها وتوافرها وتحقيقها وهي آخر ما نقل عن الإمام مالك، وهو المصدر الرئيسي للبحث.

2-كتب متعلقة بمسلك الإمام مالك في التفسير أهمها:

- الإمام مالك مفسرا، لحميد لحمر.

- تفسير الإمام مالك بن أنس من سورة الكهف إلى سورة الأحزاب(جمعاً وترتيباً وتعليقاً) إعداد: محمد بن عبد العزيز المسند.

3- كتب أخرى ذات صلة:

- التحرير في أصول التفسير لمساعد الطيار، أفادني في ضبط أنواع المسالك المتعلقة بالتفسير.

- تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي، تح: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، دار النوادر، قطر، ط1، 1429هـ-2008م، وقد أفادني في الوقوف على بعض أقوال الإمام التفسيرية في آيات الأحكام، إلا أن كتابه أساسا خاص في شرح أحاديث الموطأ، رواية يحي بن يحي الليثي، ويحي بن بُكيْر.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تح: ابن تاوين الطنجي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1، وقد أفادني في إثبات نسبته والتعريف به وآثاره وأنواع المرويات وعددها في الموطأ ... إلى غير ذلك.

- الموطأ، للإمام دار الهجرة مالك بن أنس، رواية يحي بن يحي الليثي خرج أحاديثه: أحمد عليّ سليمان، وقد أفادني في الحكم على الأحاديث.

الحادي عشر: خطة البحث

خطة البحث كانت عبارة عن مقدمة، مبحث تمهيدي، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفيما يأتي عرض موجز لأهم عناصرها:

مقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وإشكاليته، بالإضافة إلى أسباب اختياري له، والهدف منه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، والمنهجية المتبعة فيه، وحدود البحث، المصادر والمراجع، وعرض خطته.

ومبحث تمهيدي: خصصته لشرح مصطلحات العنوان وقسمته إلى ثلاث مطالب، جعلت الأول لتعريف المسلك لغة واصطلاحا، والثاني لتعريف المنهج لغة واصطلاحا، والثالث لتعريف التفسير لغة واصطلاحا.

أما المبحث الأول: أفردته للتعريف بالمؤلف وإبراز مكانته العلمية، وقسمته إلى خمسة مطالب، في المطلب الأول نسبه ومولده، ويندرج تحته فرعين، الفرع الأول نسبه، والفرع الثاني مولده، أما المطلب الثاني تحدثت فيه عن نشأته وطلبه للعلم، ففيه فرعين، الأول نشأته، والثاني طلبه للعلم. والمطلب الثالث عن شيوخه وتلاميذه، الفرع الأول يتضمن شيوخه، والثاني تلاميذه، فالمطلب الرابع خصصته لآثاره وثناء العلماء عليه، الفرع الأول آثاره، والثاني ثناء العلماء عليه، أما المطلب الخامس مذهبه ووفاته، الفرع الأول ذكرت مذهبه، والثاني وفاته.

والمبحث الثاني: جعلته للتعريف بكتاب الموطأ، وبيان أهميته العلمية وقسمته إلى خمسة مطالب، فذكرت في المطلب الأول سبب التسمية، وخصصت الثاني لظروف تأليفه، والثالث لموضوعه، أما الرابع فهو مخصص لأنواع المرويات وعددها في الموطأ، والخامس مكانة "الموطأ" وأقوال العلماء فيه.

أما المبحث الثالث: فقد خصصته لدراسة طرق التفسير عند الإمام مالك من خلال الموطأ، وأوردت فيه مختلف مسالكه شرحا وتطبيقا، ووزعته على خمسة مطالب، المطلب الاول يتعلق بتفسير القرآن بالقرآن، أما المطلب الثاني فخصصته لتفسير القرآن بالسنة النبوية، والثالث لتفسير القرآن بأقوال السلف، أما الرابع لتفسير القرآن بالغة، والخامس لتفسير القرآن في ضوء أسباب نزوله.

وخاتمة: ذكرت فيها نتائج وتوصيات.

وفهارس: ذيلت البحث بفهارس الآيات، والأحاديث، مصادر ومرجع، ومحتويات.

وقد بذلت جهدي في دراسة هذا العمل العلمي المبارك، إلا أنني لا أدّعي أبدا أنني أحطّت بالظاهرة التفسيرية إحاطة كاملة بالموطأ، إذ اقتصر مجال بحثي على استقصاء الآيات المتعلقة بتطبيق المسالك التفسيرية، ولكن حسبي أنني بذلت جهدي ليكون هذا البحث إضافة جديدة تجمع إلى ما سبقها من جهود.

مقدمة

المبحث التمهيدي:

شرح مصطلحات العنوان

ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تعريف المسلك لغة واصطلاحا

الفرع الأول: المسلك لغة

الفرع الثاني: المسلك اصطلاحا

المطلب الثاني: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

الفرع الأول: المنهج لغة

الفرع الثاني: المنهج اصطلاحا

المطلب الثالث: تعريف التفسير لغة واصطلاحا

الفرع الأول: التفسير لغة

الفرع الثاني: التفسير اصطلاحا

المبحث التمهيدي: شرح مصطلحات العنوان

وفي هذا المبحث سألقي الضوء على التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمفردات العنوان.

المطلب الأول: تعريف المسلك لغة واصطلاحا

الفرع الأول: المسلك لغة

1- مأخوذ من الجذر الثلاثي (س.ل.ك)، السين واللام والكاف أصل واحد يدل على نفوذ شيء في شيء. يقال سلكت الطّريقَ أسْلُكُهُ. وسلكت الشيء في الشيء: أنفذْته[1].

2- (سلك) طريق مسلوك[2].

3- (المسلك) الطريق، ومنه مسالك المياه، ويقال خذ في مسالك الحق[3].

الفرع الثاني: المسلك اصطلاحا

بعد الاطلاع والبحث لم أقف على التعريف الاصطلاحي لمصطلح المسلك، وعليه سأجتهد في استخلاص تعريف من خلال ما فهمته من التعاريف اللغوية كالتالي:

المسلك: هو الطريق البين الواضح الذي يتبعه الإمام في تفسيره للقرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعريف المنهج لغة واصطلاحا

الفرع الأول: المنهج لغة

بالرجوع إلى مادة (ن.ه.ج) في معاجم اللغة وجدت أن المنهج يعني:

1- (نهج) النون والهاء والجيم أصلانِ متباينان: الأوَّل النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج. والمِنْهج: الطَّريق أيضاً، والجمع المناهج[4].

2- طريق نَهجٌ بيّن واضحٌ، وهو النّهجُ ومنهج الطريق وضّحه، وأنهج الطريق وضح وأستبان، وصار نهجاً واضحاً[5].

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، ج3، ص97.

[2]- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص224.

[3]- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ج1، ص545.

[4]- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج5، ص361.

[5]- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ج2، ص383.

3- طريق واضح لقوله تعالى: ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ [المائدة:48]، وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة[1].

الفرع الثاني: المنهج اصطلاحا

تطرق العلماء في بيان مصطلح المنهج عدة تعريفات أذكر منها:

1- عرفه الإمام الطبري بقوله: وأما المنهاج: فإن أصله: الطريقُ البيِّن الواضح، يقال منه: "هو طريق نَهْجٌ، وَمنهْجٌ"، بيِّنٌ[2].

2- وعرفه ابن كثير قال: أما المنهاج: فهو الطريق الواضح السهل[3].

3- وكذلك القرطبي قال: المنهاج: الطريق المستمر، وهو النهج والمنهج[4].

4- وعرفه من المتقدمين الدكتور محمد راكان الدغيمي: "هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة"[5].

بعد ذكر التعريفات اللغوية والاصطلاحية لمصطلح المنهج يتضح لي أن **المنهج هو الطريق المستمر الواضح.**

المطلب الثالث: تعريف التفسير لغة واصطلاحا

الفرع الأول: التفسير لغة

1- (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدّل على بيان شيء وإيضاحه[6].

2- و(الفَسْرُ) البيان، وبابه ضرب والتفسير مثله واستفسره كذا سأله أن يفسره[7].

---

[1]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، ط1، 1429هـ-2008م، ص2290.

[2]- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج10، ص384.

[3]- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ- 1999م، ج3، ص129.

[4]- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2003م، ج6، ص221.

[5]- أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط2، 1417هـ-1997م، ص33.

[6]- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج4، ص504.

[7]- لسان العرب، لابن منظور، ج5، ص55.

3- (الفسر): الإِبَانَةُ وكَشْفُ المغَطَّى كما قاله ابنُ الأَعْرابيّ: أَو كَشْفُ المِعْنَى المعْقُولِ، كما في البَصَائر، كالتَّفْسِير، والفِعْلُ كضَرَب ونَصَرَ يقال: فَسَرَ الشيءَ يَفْسِرُه ويَفْسُرُه وفَسَّرَه: أَبَانَهُ[1].

فمعنى التفسير في اللغة يدور على **الكشف والبيان والإيضاح**.

الفرع الثاني: التفسير اصطلاحا

لمصطلح التفسير تعريفات عديدة، من أوجزها:

1- قال الدكتور مساعد الطيار: "هو بيان المعنى الذي أراده الله بكلامه"[2].

2- وقريباً منه تعريف محمد بن صالح بن عثيمين قال: "هو بيان معاني القرآن الكريم"[3].

3- وعرفه العلماء بعبارات مختلفة[4].

من خلال التعريفات السابقة الموجزة في تعريف مصطلح التفسير من الناحية اللغوية والاصطلاحية استخلص أن **التفسير: هو علم يبين ويكشف مراد معاني القرآن الكريم**.

---

[1]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج13. ص323.

[2]- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1427هـ، ص53.

[3]- أصول في التفسير محمد بن صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، السعودية، ط1، 1422هـ، ص23.

[4]- وعرفه الإمام ابن عاشور: "هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع". التحرير والتنوير . الطبعة التونسية، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م، ج1، ص11. وابو حيان الأندلسي: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك". تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط1، 1422 هـ - 2001م، ج1، ص121. والزركشي: "هو علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ". البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ-1957 م، ج1، ص13.

المبحث الأول:

نبذة عن حياة الإمام مالك

ويتضمن ما يأتي:

المطلب الأول: نسبه ومولده

الفرع الأول: نسبه

الفرع الثاني: مولده

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم

الفرع الأول: نشأته

الفرع الثاني: طلبه للعلم

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

الفرع الأول: شيوخه

الفرع الثاني: تلاميذه

المطلب الرابع: آثاره وثناء العلماء عليه

الفرع الأول: آثاره

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

المطلب الخامس: مذهبه ووفاته

الفرع الأول: مذهبه

الفرع الثاني: وفاته

المبحث الأول: نبذة عن حياة الإمام مالك

حديثنا عن نجم العلماء، وإمام الأمة ورائد مدرسة الأثر في الفقه الإسلامي، إمام دار الهجرة، أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب السنية الشهيرة، مؤسس المذهب المالكي . رحمه الله . .

المطلب الأول: نسبه ومولده

الفرع الأول: نسبه

هو شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمَان،[1] بن خُثَيْل،[2] وهو حمير الأصغر الحميري، ثم الأصبحي المدني، حليف بني تيم من قريش فهم حلفاء عثمان أخي طلحة بن عبد الله[3].

الفرع الثاني: مولده

اختلف في مولد الإمام مالك بن أنس، والصحيح أنه ولد في ربيع الأول سنة 93هـ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم[4].

---

[1]- غَيْمَان: بالغين المعجمة مفتوحة والياء باثنتين من أسفل ساكنة ذكره غير واحد، ومن الأسماء: غيمان، ذو غيمان: من أذواء حمير، قصر غيمان: باليمن واسمه: القلاب، به قبور عظماء حمير، ينظر: معجم متن اللغة، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1379هـ - 1960م، ج4، ص344.

[2]- خُثَيْل: بالخاء المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من أسفل، هو خثيل كَزُبَير: جد الإمام مالك بن أنس الفقيه، ينظر تاج العروس من جواهر القاموس، عبد الرزاق الحسيني، ج28، ص396.

[3]- ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تح: ابن تاوين الطنجي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1، ج1، ص104، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، ج1، ص28، ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي، تح: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1411هـ-1991م، ص223، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايمز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2002م، ج7، ص150.

[4]- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض، ج1، ص 118.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم

الفرع الأول: نشأته

نشأ الإمام مالك في بيت اشتغل بعلم الأثر، وفي بيئة كلها للأثر والحديث، حيث قال: "قلت لأمي اذهب فأكتب العلم؟" فقالت: "تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني ثيبا مشمرة ووضعت الطويلة على رأسي، وعممتني فوقها"، ثم قالت: "اذهب فاكتب الآن".

وقال ـ رحمه الله ـ: "كانت أمي تعممني وتقول لي اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه"[1].

الفرع الثاني: طلبه للعلم

بدأ مالك بطلب العلم وهو حدث، ابن بضع عشرة سنة[2].

حيث يقول: "كان لي أخ في سن ابن شهاب فألقى أبي يوما علينا مسالة فأصاب أخي وأخطأت، فقال لي أبي الهتك الحمامة عن طلب العلم، فغضبت وانقطعت إلى ابن هرمز سبع سنين"[3]. وهذا يدل على أن أهل بيته منشغلون بالعلم.

حتى تأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصوري، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، إلى إن مات.

ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالك في العلم، والفقه والجلالة، والحفظ، فقد كان تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق رحمه الله[4].

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

الفرع الأول: شيوخه

أدرك الإمام مالك من الشيوخ ما لم يدركه احد بعده، فقد أدرك من التابعين نفرا كثيرا، واختار منهم من ارتضاه لدينه وفهمه وقيامه بحق الرواية وشروطها وسكنت نفسه إليه، وترك الرواية عن أهل دين وصلاح ممن لا يعرفون الرواية ولقلة بصرهم في الحديث[5].

---

[1]- ترتيب المدارك، أبو الفضل القاضي عياض، ج1، ص130.

[2]- سير اعلم النبلاء، للذهبي، ج7، ص 163.

[3]- المصدر السابق، ج1، ص113.

[4]- سير اعلام النبلاء، للذهبي، ج7، ص 163.

[5]- مالك بن انس إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط3، 1419هـ-1998م، ص 16.

فكان من أخذ عنه تسعمائة شيخ ومن أشهرهم:

أول شيخ اختلف إليه مالك:

"ابن هرمز ت:148هـ، وهو أبو بكر عبد الله بن يزيد، بن هرمز الأصم، أحد الأعلام، وهو من التابعين، جالسه مالك كثيراً وأخذ عنه، وكان قليل الفتيا، شديد التحفظ، قال مالك: "إياك وهذا الرأي، فإني أنا وربيعة فخيرته"، وقال: "جلست إلى ابن هرمز، ثلاث عشرة سنة، واستحلفني أن لا أذكر اسمه في الحديث""[1].

ومن أوائل شيوخه:

ربيعة الرأي ت:36هـ ، وهو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي مولاهم، أبو عثمان القريشي، المشهور "ربيعة الرأي"، روى عن أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، وسعيد بن المسيب ... وعدة، كان من أئمة الاجتهاد، وصاحب فتوى بالمدينة، وعنه أخذ مالك بن أنس[2].

ومن كبارهم نافع ت: 169هـ ، وهو نافع بن عبد الرحمن إبن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني، هو مولى جعونة بن شعيب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب أو أخيه العباس، قيل: يكنى أبا الحسن، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو نعيم، أشهرهم: أبو رويم، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وأصله من أصبهان[3].

ومنهم: ابن شهاب الزهري ت: 124هـ، وهو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني، أحد الأعلام، نزل الشام، وروى عن سهل بن سعد، وابن عمر وأنس وغيرهم من الصحابة، وروى عنه أبو حنيفة ومالك ... وغيره[4].

وعبد الرحمن بن القاسم ت: 126هـ، هو عبد الرحمن بن محمد بن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبي بكر الصديق التيمي، أبو محمد المدني البكري، القرشي، من صغار التابعين، حدث

---

[1]- ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ج6، ص379.

[2]- ينظر: تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1404هـ-1984م، ج3، ص223، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ج6، ص248.

[3]- ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ، ج1، ص 65.

[4]- ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، أبي بكر جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1389هـ-1969م، ج1، ص26.

عنه شعبة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، ومالك... وآخرون، كان إمام حجة فقيه النفس كبير الشأن[1].

وأيوب السختياني ت: 131هـ، وهو الإمام الحافظ، أبو بكر بن أبي تميمة كيسان العنزي البصري، ولد سنة 68هـ، عداه في صغار التابعين، سمع من أبي بريد عمرو بن سلمة الجرمي وابن عثمان النهدي، وسعيد ابن جبير ...وغيرهم[2].

وأبو الزّناد ت: 130هـ ، وهو عبد الله بن ذكوان، مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة ابن عبد شمس، وكان يكنى: أبو عبد الرحمن، وغلب عليه أبو الزّناد، روى عنه مالك والثوري وأهل الحجاز، كان فقيها صاحب كتاب، تابعي.[3]" ... وغيرهم[4].

هذا موجز لبعض كبار شيوخ الإمام مالك، فمنهم التابعي ومنهم تابع التابعي، فكلهم شهدوا لهم بالثقة وكثرة الحديث، والحفظ والإتقان.

الفرع الثاني: تلاميذه

وقد كان تلاميذه من شتى بقاع الأرض، فسأذكر بعض أعيانهم:

حدث عنه من شيوخه:

عمه أبو سهيل، وهو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي حليف بني تيم من قريش المدني كنيته: أبو سهيل عم مالك بن أنس[5].

ويحي بن أبي كثير، وهو الإمام الحافظ، أحد الأعلام، أبو نصر الطائي، مولاهم اليمامي واسم أبيه صالح، وقيل: يسار، وقيل: نشيط، روى عن أبي أمامة الباهلي، وعن أنس بن مالك، نقل جماعة أنه توفى سنة 129هـ[6].

---

[1]- ينظر: الثقات، محمد بن حبان معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1494هـ-1973م، ج7، ص62، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ج6، ص188.

[2]- ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج6، ص196.

[3]- ينظر: طبقات الفقهاء، أبو إسحاق بن علي الشيرازي، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م، ص65.

[4]- ينظر: ترتيب المدارك، القاضي عياض، 171/2، والإمام مالك بن انس أمام دار الهجرة، عبد الغني، ص 61.

[5]- ينظر: التاريخ الكبير، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تح: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م، ج8، ص86.

[6]- ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ج6، ص27.

ويحي بن سعيد الأنصاري، وهو من التابعين، يكنى: أبا سعيد، سمع من أنس بن مالك ويحمل عنه الفقه والآثار، توفى سنة 143هـ، وهو من الناس وخيارهم[1].

وهشام بن عروة، وهو بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو المنذر، وقيل: أبو عبد الله المدني، يكنى: أبا المنذر، وقيل أبا بكر، سمع ابن عمرو وابن الزبير، قيل: توفى سنة 161هـ، وقيل: 146هـ بعد الهزيمة، وكانت الهزيمة سنة 145هـ، كان حافظا متقنا وورعا فاضلا[2].

وزيد بن أبي أنيسه، وهو زيد الجزري، أبو أسامة الرهاوي، الغنوي مولى بني عنى بن أعصر، كوفي الأصل، من الذين عاصر واصغار التابعين، روى له البخاري، ومسلم، وأبو داود، الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، توفى سنة 119هـ، وقيل: 124هـ، بالرها، حافظ وإمام ثقة[3].

وابن شهاب الزهري ... وغيرهم فهم كثر.

كما حدث عنه من أقرانه:

أبو حنيفة، وهو النعمان بن ثابت التيمي أبو حنيفة الكوفي الإمام، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، من بكر بن وائل، فقيه أهل العراق، ولد سنة 80هـ، روى له الترمذي والنسائي، من الذين عاصروا صغار التابعين، توفى سنة 150هـ، ببغداد[4].

والاوزاعي، هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزع، ولد ببعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفى بها، وله كتاب "السنن" في الفقه و"المسائل"، ويقدر ما سئل عنه سبعين ألف مسألة، أجاب عليها كلها[5].

---

[1]- ينظر: أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي الملقب ب: وكيع، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1366هـ-1947م، ج1، ص178.

[2]- ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري، أبو عبد الله علاء الدين، تح: أبو عبد الرحمن عادل، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ-2001م، ج12، ص148-149، والتاريخ الكبير، البخاري، ج8، ص193، والثقات، لابن حبان، ج5، ص502.

[3]- ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري، ج3، ص388، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ج6، ص88.

[4]- ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج6، ص309، والأعلام، خير الدين بن علي فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط5، 2002م، ج8، ص36.

[5]- ينظر: الأعلام، للزركلي، ج3، ص320.

وسفيان بن عيينه، هو سفيان بن أبي عمران، ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي، سكن مكة، مولى محمد بن مزاحم أخي طلحة، جالس الزهري وهو ابن ستة عشرة سنة، توفى يوم السبت آخر يوم من جمادى الآخرة، سنة ثمان، كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع والدين[1].

والوليد بن مسلم، وهو أبو العباس الأموي القرشي مولاهم الدمشقي، توفى سنة 175هـ، قال أبو حاتم: هو صالح الحديث[2].

ويحي بن يحي الليثي، وهو يحي بن يحي بن كثير الفقيه، أبو محمد الليثي مولاهم الأندلسي، روى الموطأ عن مالك، سوى "فوت من الاعتكاف"، وانتهت إليه رياسة الفتوى ببلده، وبه انتشر مذهب مالك، بناحيته، فكان إمام كثير العلم، كبير القدر رحمه الله.[3] ... وغيرهم كثير[4].

المطلب الرابع: آثاره وثناء العلماء عليه

الفرع الأول: آثاره

من مؤلفات الإمام العالم المحدث كتابه المشهور "الموطأ" والذي أنا بصدد دراسة، والمعروف باسم "موطأ الإمام مالك"، وله كذلك من المؤلفات الكثيرة غيره.

قال القاضي الإمام: اعلموا وفقكم الله تعالى إن لمالك رحمه الله تعالى، أوضاعا شريفة مروية عنه، أكثرها بأسانيد صحيحة في غير فن من العلم، لكنه لم يشتهر عنه منها ولا واظب على إسماعه وروايته غير الموطأ[5].

والذي دلت عليه الأخبار السابقة انه صنف كتبا عديدة غير "الموطأ" فمن أشهرها:

"رسالته في القدر والرد على القدرية" كتبها إلى ابن وهب، وإسنادها صحيح، وله مؤلف " كتاب في النجوم وحساب مدار ومنازل القمر" رواه سحنون، عن ابن نافع الصائغ، عنه مشهور، وهو كتاب

---

[1]- ينظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، البكجري أبو عبد الله، ج5، ص412، والثقات، لابن حبان، ج6، ص403.

[2]- ينظر: التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي، الباجي الأندلسي، تح: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، ج3، ص1189.

[3]- ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن المعاد، العكري الحنبلي، أبو الفلاح، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ-1986م، ج2، ص82.

[4]- انظر: ترتيب المدارك، 133/1، وسير اعلام النبلاء، 152/7.

[5]- المصدر نفسه، ج2، ص 90.

جيد، ومفيد جدا قد اعتمد الناس عليه في هذا الباب، "ورسالته في الاقضية" رواية محمد بن يوسف ابن مطروح، عن عبد الله بن عبد الجليل، كتبها إلى بعض القضاة، على عشرة أجزاء، ومن ذلك: "رسالته إلى أبي غسان محمد بن مطرف في الفتوى" وهي مشهورة، يرويها عنه خالد بن نزار ومحمد بن مطرف، وكتاب "السر" من رواية ابن القاسم عنه، رواه الحسن بن احمد العثماني، عن محمد بن عبد العزيز بن وزير الجروي، عن الحارث بن مسكين عنه، "ورسالته إلى الليث في إجماع أهل المدينة"، وله "جزء في التفسير" يرويه خالد بن عبد الرحمن المخزومي، يرويه القاضي عياض، عن أبي جعفر احمد بن سعيد، عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقرئ عن محمد بن علي المصيصي، عن أبيه بإسناده[1].

أمّا ما نقل عنه كبار أصحابه من المسائل، والفتاوى والفوائد، فشيء كثير:

ومن كنوز ذلك: "المدونة"، و"الواضح"، وأشياء[2].

فهذه جملة من آثار عالم المدينة، والتي تظهر انه كان مهتم بالحديث والفقه والرد على بعض الفرق، وكذلك له جزء من التفسير، وقيل: أن له كتاب تفسير غريب القرآن.

فهو في الواقع مفسر لكتاب الله، ويبدو واضحا ومن خلال عدة نصوص، أن للإمام مالك إسهاما، بالقطع، في مجال التفسير، وهذا شيء مجمع عليه لدى المترجمين والمفسرين أن الإمام مالك بن أنس مفسر، وله تفسير.

ولأهمية هذه الشهادات والإحالات، نذكر منها:

قال عياض في المدارك: "اعلموا وفقكم الله، أن لمالك ـ رحمه الله ـ أوضاعا شريفة مروية عنه، أكثرها بأسانيد صحيحة، في غير فن من العلم... ومن ذلك كتابه في التفسير لغريب القرآن الذييرويه عنه خالد المخزومي". ثم ذكر سنده، فقال: أخبرنا به أبو جعفر أحمد بن سعيد عن أبي عبد الله محمد بن الحسن المقرئ، عن محمد بن علي النعالي المصيصي عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن أحمد الرزاز عن أبي بكر الجعدي عن أبي العباس أحمد بن محمد بن هانئ البزار عن يحي بن عتيك القروي، عن خالد بن عبد الرحمن المخزومي، عن مالك"[3].

---

[1]- ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض، ج2، ص90، 93، وسير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، ج7، ص175-176.

[2]- ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج7، ص176.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص90، 91، 92.

وقال السيوطي في تزيين الممالك: "وقد رأيت له ـ يعني مالكا ـ تفسيرا لطيفا مسندا فيحتمل أن يكون من تأليفه، وأن يكون علق منه"[1].

فمن المفسرين الذين استفادوا من تفسيره، ونقلوا عنه، وكانوا أحيانا يحيلون عليه، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير، في تفسير القرآن العظيم أنه كان ينقل من جزء كتاب تفسير لإمام مالك فقال:

وقد وقع في التفسير المروي عن الإمام مالك، عن الزهري[2].

ومنها ما أثبته يحي بن يحي الليثي المصمودي ضمن مروياته لأحاديث الموطأ، التي تضمنت الكثير من أقوال الإمام مالك التفسيرية والتي أنا بصدد دراستها، وتتبع مسالكه فيها.

ومنه فقد كان الإمام مالك ـ رحمه الله ـ محدثا، وفقيها، ومفسرا.

الفرع الثاني: ثناء العلماء عليه

بالشهرة والمرتبة العالية التي حضي بها الإمام مالك في العلم والتقوى، فقد وجد له أئمة وإعلام اثنوا بالثناء الحسن عليه منهم:

الإمام الشافعي: قال: "إذا جاء الأثر عن مالك ... فشدّ به يدك".

وقال: "إذا جاء الخبر ... فمالك النجم".

وقال أيضا: "إذا ذكر العلماء ... فمالك النجم، ولم يبلغ احد في العلم مبلغ مالك، لحفظه وإتقانه وصيانته، ومن أراد الحديث الصحيح ... فعليه بمالك"[3].

وقال عبد الله احمد بن حنبل: قلت لأبي: "من اثبت أصحاب الزهري؟ قال: مالك اثبت في كل شيء"[4].

واخرج البخاري عن يحي بن سعيد القطان انه قال: "مالك أمير المؤمنين في الحديث"[5].

---

[1]- تزيين الممالك في مناقب الإمام مالك، جلال الدين السيوطي، تح: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديث، المغرب، ط1، 1431هـ-2010م، ص83.

[2]- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج5، ص85.

[3]- نقلا عن المصدر السابق، ج1، ص76.

[4]- نقلا عن تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، جلال الدين السيوطي، ص31.

[5]- نقلا عن المصدر نفسه، ص28.

قال أبو حاتم فيه: "من سادات إتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين ممن كثرت غايته بالسنن وجمعه لها وذبه عن حريمها وقمعه من خالفها أو رام مبانيها مؤثرا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم على غيرها من المخترعات الداحضة قائلا بها دون الاعتماد على المقايسات الفاسدة"[1].

وقال الإمام النووي: "أجمعت طوائف العلماء على إمامة مالك وجلالته، وعظيم سيادته وتبجيله وتوقيره، والإذعان له في الحفظ والتثبت، وتعظيم حديث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه"[2].

وقال الإمام الذهبي: "قد اتفق لمالك مناقب ما علمتها اجتمعت لأحد غيره، احدها: طول العمر والرواية، ثانيها: الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم، ثالثها: اتفاق الأئمة على انه حجة صحيحة الرواية، رابعها: إجماع الأئمة على دينه وعدالته وإتباعه للسنن، خامسها: تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده"[3].

هذه بعض أقوال الأئمة في هذا النجم الثاقب، وفي هذا الإمام العالم الكبير . رحمه الله ..

المطلب الخامس: مذهبه ووفاته

الفرع الأول: مذهبه

الإمام مالك إمام مشهور، وهو صاحب المذهب المعروف، فقد ألمح في أصول مذهبه وقواعد استنباطه في "الموطأ" قائلا: "فيه حديث رسول الله، وقول الصحابة، التابعين ورأياً، وقد تكلمت برأيي، وعلى الاجتهاد، وعلى ما أدركت عليه من أهل العلم، لم أخرج عنهم"[4].

تدل على أن الأصول التي استند إليها الامام مالك في اجتهاداته واستنباطاته الفقهية وهي: الكتاب والسنة وقول الصحابة والتابعين ورأياً، والاجتهاد وعمل أهل المدينة.

---

[1]- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، أبو حاتم الدارمي، ص223.

[2]- نقلا عن الإمام مالك بن انس إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، ص4.

[3]- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايمز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص 212.

[4]- ترتيب المدارك، القاضي عياض، ج2، ص72.

وقد ذكر القرافي أصول مالك في الاستدلال المذهبي قال: "القرآن والسنة وإجماع أهل المدينة والقياس وقول الصحابي والمصلحة المرسلة والعرف والعادات وسد الذرائع والاستصحاب والاستحسان"[1].

الفرع الثاني: وفاته

اختلف في سنة وفاته قيل:

قال ابن عبد البر: "فيما ذكر ابن بكير قال: مات مالك بن انس في ربيع الأول سنة سبع وتسعين هجري ومائة، وولد سنة ثلاثة وتسعين".

قال: أبو عمر كذا يقول: "ابن بكير ... وبالله توفيقنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين"[2].

وذكر القاضي عياض: "إن الصحيح من وفاته في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة، يوم الأحد، ولتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه ... ونزل في قبره جماعة، وأوصى إن يكفن في ثياب بيض، وان يصلى عليه في موضع الجنائز ... وصلى عليه أمير المؤمنين على المدينة، عبد العزيز بن عبد الله بن عباس، ومشى في جنازته وحمل نعشه"[3].

ورأى عمر بن يحي بن سعيد الأنصاري في الليلة التي مات فيها مالك قائلا:

ـ لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه ... غداة ثوى الهدي لدى منحدر القبر.

ـ إمام الهدى ما وزال للعلم صائنا ... عليه سلام الله في آخر الدهر.

قال أيضا: "وانتبهت وكتبت البيتين في السراج، وإذا الصاروخ على مالك رحمه الله"[4].

كان شيخا للإسلام وحجة الأمة وإماما وعالما، فأثرى الناس بعلم الحديث، وترك ثروة كبيرة في الفقه من خلال كتابه "الموطأ" وبعض مؤلفاته، ـ رحمه الله ـ وجعل مثواه الجنة.

---

[1]- شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تح: عبد الرؤف سعد، دار الفكر، ط1، 1393هـ. 1973م، ص445.

[2]- ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، ج1، ص 92.

[3]- ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض، ج1، ص146.

[4]- ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص 146-147.

المبحث الثاني:

التعريف بكتاب الموطأ

ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: سبب التسمية

المطلب الثاني: ظروف تأليف الموطأ

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

المطلب الرابع: أنواع المرويات وعددها في الموطأ

المطلب الخامس: مكانة "الموطأ" وأقوال العلماء فيه

المبحث الثاني: التعريف بكتاب الموطأ

توطئة حول معنى كلمة "الموطأ" في اللغة:

قال ابن فارس: "الواو والطاء والهمزة، كلمة تدل على تمهيد شيء وتسهيله،[1] والوطيء: من كل شيء ما سهل ... وقيل: من "التوطئة" وهي التّمهيد والتذليل"[2].

يقول الإمام الزرقاني: "ولفظة "الموطّأ" بمعنى الممهَّدِ المنقَّحِ"[3].

المطلب الأول: سبب التسمية

فالسبب الذي جعل الإمام مالك يسمي كتابه بالموطأ، ما ذكره الإمام السيوطي في كتابه تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك:

قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكنابي الأصبهاني قلت لأبي حاتم الرازي: "موطأ مالك بن أنس لم سمي موطأ؟" فقال: "شيء قد صنفته ووطأه للناس حتى قيل: موطأ مالك كما قيل: جامع سفيان"، وقال مالك: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيها من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ"، وقال ابن فهد: "لم يسبق مالك أحد إلي هذه التسمية فإن ممن ألف في زمانه بعضهم سمي بالجامع، وبعضهم بالمصنف، وبعضهم بالمؤلف"[4].

المطلب الثاني: ظروف تأليف الموطأ

قيل في سبب تأليف مالك لكتابه الموطأ، على قولين:

أولا: ما ذكره ابن خلدون في مقدمته

أنه ألفه بأمر من الخليفة أبي جعفر المنصور قال: "حيث أشار عليه بتأليف الموطأ يا أبا عبد الله إنه لم يبقى على وجه الأرض أعلم مني ومنك واني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتابا ينتفعون

---

[1]- ينظر: معجم مقاييس اللغة، بن فارس، ج6، ص120.

[2]- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص198.

[3]- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ-2003م، ج1، ص62.

[4]- نقلا عن تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي، تح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ-2002م، ص6.

به تجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة، قال مالك: فو الله لقد علمني التصنيف يومئذ ولقد أدركه ابنه المهدي أبو الرشيد هذا"[1].

ثانيا: ما ذكره الإمام السيوطي في تنوير الحوالك

أن عبد العزيز بن الماجشون، ألف كتابا، ولم يذكر فيه أحاديث، فلما رآه سيدنا مالك، قال: "ما أحسن ما عمل ولو كنت أنا لبدأت بالآثار، ثم شددت ذلك بالكلام، ثم عزم على تأليف الموطأ"[2].

المطلب الثالث: موضوع الكتاب

فموضوع الكتاب يتعلق بالقضايا الفقيهة في الغالب، إذ إن معظم مادة الكتاب في الأبواب الفقهية، وتشمل نحوى ثلاثة أرباع الكتاب، والربع الأخير جعله لأبواب الأدب والأخلاق ونحوها.

وقد بدأ في تصنيفه سنة 148هـ، إلى سنة 159هـ، ثم استمر ينقحه حتى توفي سنة 179هـ، وقيل انه جمعه في نحو أربعين سنة.

وقد كان الموطأ يحتوي على 4000 حديث، وقيل 7000، كان قد انتقاه الإمام مالك من بين 10000 حديث.

ثم لم يزل يلخصه عاما بعد عام حتى نقص كثيرا، فأصبح قرابة 500 حديث، مرفوع، إضافة إلى ما فيه من الموقوفات، والمقطوعات، والمرسلات، والبلاغات[3].

المطلب الرابع: أنواع المرويات وعددها في الموطأ

يذكر الإمام القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك، أن عدد الرواة عن الإمام مالك كان كثيرا جدا، قيل: إن الذين رووا عنه الموطأ بلغوا 120 تقريبا، والأشهر أنهم قرابة 80 راو.

ومن أشهر هذه الروايات ما يلي:

"رواية يحي بن يحي الليثي ت:234هـ، وتعتبر من أشهر روايات الموطأ، وإذا أطلق الموطأ فإنما يراد هذه الرواية، وتمتاز بأنها آخر ما نقل عن الإمام مالك، إذا إن راويها أخذها سنة 179هـ، وهي السنة التي توفى فيها الإمام مالك، فكأنها النسخة الأخيرة في الكتاب، وأكثر الروايات انتقاءا وتنقيحا،

[1]- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تح: الأستاذ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1421هـ-2001م، ج1، ص24.

[2]- ينظر: تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للإمام جلال الدين السيوطي، ص5.

[3]- مناهج المحدثين، محمد تركي سليمان التركي، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط1، 1430هـ-2009م، ص14.

ورواية محمد بن الحسن الشيباني ت:189هـ، تعد الثانية من حيث الشهرة، وعند الأحناف، وكذلك رواية أبي مصعب الزهري ت:242هـ، ورواية القعنبي: عبد الله بن مسلمة ت:221هـ، ورواية سويد بن سعيد الحدثاني ت:240هـ، ورواية علي بن زياد التونسي ت:183هـ، ورواية يحي بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي ت:231هـ، ورواية عبد الرحمن بن القاسم المصري ت:191هـ، ورواية ابن وهب: عبد الله بن وهب المصري ت:197هـ، ... وغيرهم"[1].

المطلب الخامس: مكانة "الموطأ" وأقوال العلماء فيه

أولا: مكانة "الموطأ" بين كتب السنة المطهرة

يحتل "الموطأ" مكانة رفيعة بين كتب السنة النبوية الشريفة، لذا عد من أهم الكتب التي ألفت في هذا الباب، حيث تبرز منزلته من خلال أقوال العلماء فيه:

يقول الإمام الشافعي: "ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله عز وجل أنفع من موطأ مالك، وإذا جاء الأثر من كتاب مالك فهو الثريّا"[2].

وقال ابن تيمية: "هذه كتب الصحيح التي اجل ما فيها كتاب البخاري أول ما يستفتح الباب بحديث مالك، وان كان في الباب شيء من حديث مالك لا يقدم على حديثه غيره"[3].

ويقول ابن العربي في شرح الترمذي: "الموطأ هو الأصل الأول واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني، وعليه بنى الجميع كمسلم والترمذي"[4].

ثانيا: أقوال العلماء في الموطأ

يعد كتاب الموطأ من أوائل كتب الحديث وأشهرها في ترتيبه وتركيبه، حيث أثني كثير من العلماء عليه بالثناء الحسن منهم:

قال الإمام الشافعي: "ما بعد كتاب الله تعالى كتاب أكثر صوابا من موطأ مالك".

وقال ابن مهدي: "لا أعلم من علم الإسلام بعد القرآن أصّح من موطأ مالك".

---

[1]- ينظر: ترتيب المدارك، القاضي عياض، ج2، ص86، ومناهج المحدثين، محمد تركي سليمان التركي، ص33.

[2]- نقلا عن المصدر نفسه، ج 2، ص70.

[3]- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، ج20، ص325.

[4]- نقلا عن تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، ص7.

وقال ابن وهب: "من كتب موطأ مالك فلا عليه أن يكتب من الحلال والحرام شيئا"[1].

قال الإمام احمد: "ما أحسنه لمن تدين به"[2].

ويقول الإمام الذهبي: "أن للموطأ لوقعا في النفوس، ومهابة في القلوب لا يوازنها شيء"[3].

ثالثا: عناية العلماء بالموطأ

قال الإمام القاضي ـ رحمه الله ـ: "لم يعتن بكتاب من كتب الحديث والعلم، اعتناء الناس بالموطأ، فإن الموافق والمخالف اجتمع على تقديره، وتفضيله وروايته، وتقديم حديثه وتصحيحه"[4].

قام كثير من العلماء المتأخرين بشرح كتاب "الموطأ" ومن أشهر هذه الشروح:

- "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، وكتاب "الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار"، أبو عمر يوسف بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ت:463هـ.

- "إسعاف المبطأ برجال الموطأ"، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت:911هـ.

- "شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك"، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري.

- "المنتقى شرح الموطأ"، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي ت:474هـ.

- "وصل بلاغات الموطأ"، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح ت:643هـ[5].

لا أستطيع إحصائها كلها هنا لكثرتها، فمنها ما هو خاص بشرح الأحاديث وألفاظه، ومنها خاص بالرجال والأسانيد ... إلى غير ذلك.

---

[1]- نقلا عن ترتيب المدارك وتقريب المسالك، الإمام القاضي عياض، ج 2، ص70، والتمهيد، لابن عبد البر، ج1، ص77، وسير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ج7، ص186.

[2]- نقلا عن كشف المغطى في فضل الموطأ، ابن عساكر، ص41.

[3]- سير أعلام النبلاء، للإمام الذهبي، ج13، ص382.

[4]- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، ج2، ص80.

[5]- الإمام مالك ومنهجه في الموطأ، عبد العظيم خليل عبد الرحمن الدخري وعمر إدريس محمد بن سليمان، دكتور، كلية الآداب، جامعة الإمام المهدي، السودان، 1435هـ-2014م، ص150.

المبحث الثالث:

طريقة الإمام مالك في التفسير

ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

الفرع الأول: تفسير اللفظ بمراعاة عرف القرآن

الفرع الثاني: بيان المبهم

الفرع الثالث: بيان مجمل

الفرع الرابع: بيان نوع الحكم بسياقات القرآن

الفرع الخامس: تفسير القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة (القراءة التفسيرية)

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

الفرع الأول: التفسير النبوي (التفسير المباشر بالسنة)

الفرع الثاني: التفسير بالسنة (غير المباشر)

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال السلف

الفرع الأول: بيان معنى اللفظ

الفرع الثاني: بيان المبهم

الفرع الثالث: تقييد مطلق

الفرع الرابع: بيان مجمل

الفرع الخامس: التفسير بالمثال (يذكر بعض أفراد العام)

المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة

المطلب الخامس: تفسير القرآن في ضوء أسباب نزوله

الفرع الأول: بيان المبهم

الفرع الثاني: ايضاح مشكل

الفرع الثالث: بيان اللفظ بمراعاة عادة العرب

المبحث الثالث: طريقة الإمام مالك في التفسير

يبين هذا المبحث مدى اعتناء الإمام مالك رحمه الله في تفسيره لآيات القرآن الكريم، رغم أن كتابه الموطأ هو كتاب حديثي، إذ يتجلى مسلكه في التفسير بكل وضوح، من خلال عملية الاستقراء للنصوص التفسيرية، فأول ما نشاهده من مسلكه أنه اتبع في ذلك جملة من الطرق التفسيرية، فنجده يفسر القرآن بالقرآن، ويبينه بالسنة الشريفة، و كما يرجع إلى أقوال السلف في التفسير، ويعمد إلى اللغة في بيان المعاني، مع الاعتناء بذكر أسباب النزول إن وجد في الآيات.

وتتجلى تفاصيل منهجه من خلال ما ذكره الدكتور حميد لحمر في رسالته الإمام مالك مفسرا قائلا: "فاعتمد أولاً على القرآن، فكان يفسر القرآن بالقرآن، كما اعتمد على السنة، وفسر القرآن بالحديث، وأدرك أشياء من معارف وعلوم أهل الكتاب، فرواها معتمداً في ذلك على منهجه الذي أختطه في قبول الروايات الإسرائيلية وردها، كما كانت له اجتهادات وآراء حصلها من معارفه الشخصية، مع تقيده بالكتاب والسنة وروى أسباب نزول بعض الآيات، كما أنه كان عارفاً بالنسخ والمنسوخ من القرآن، وإن ذهب إلى اعتبار التخصيص نسخاً"[1].

من خلال دراسة أقوال الإمام مالك التفسيرية، في كتابه "الموطأ" يمكننا الشروع في تفصيل مسلكه من خلال دراسة طرقه في التفسير والتمثيل التطبيقي لها فيما يلي:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

تعد هذه الطريقة من أفضل طرق التفسير، فهي تبين لنا القرآن بما جاء في القرآن نفسه، إذ إنها: "تبين معنى آية بدلالة آية أخرى"[2]، وهذا البيان لينزع اللبس والغموض عنها.

فنلاحظ أن الإمام مالكاً كمفسر، يجتهد في ربط آية بآية من القرآن الكريم، لورود رابط بينهما، ليحمل معنى الآيات فيما بينها، ثم يجعل آية تفسرها آية أخرى، ومن نماذج ذلك:

---

[1]- الإمام مالك مفسر، حميد لحمر، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م، ص31.

[2]- التحرير في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دكتور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، ط1، 1435هـ-2014م، ص42.

الفرع الأول: تفسير اللفظ بمراعاة عرف القرآن

لقد اعتمد الإمام مالك –رحمه الله– في تفسيره للقرآن بالقرآن على استعمالات عرف القرآن، في تتبعه للفظة القرآنية، ومثال ذلك:

المثال:

عند تفسيره لقوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:9].

قال الإمام مالك –رحمه الله– "وإنما السعي في كتاب الله العمل والفعل"، ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:205]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ﴾ [عبس:8-9]، وقال: ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ [النازعات:22]، وقال:﴿إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل:4].

وقد أكد صنيعه هذا بقوله: "فليس السعي الذي ذكر الله في كتابه بالسعي على الإقدام ولا الاشتداد وإنما عنى العمل والفعل"[1].

نستنتج من خلال المثال أن كلمة السعي في الآية المراد بها العمل والفعل، لتحميله معناها بالآيات الأخرى من القرآن الكريم، وليس المراد به المشي على الأقدام، مستفيداً في ذلك من اعتماد عرف القرآن في استعمال معنى السعي.

الفرع الثاني: بيان المبهم

اعتمد الامام مالك –رحمه الله– في تفسيره القرآن بالقرآن على بيان المبهم منه، ومثال ذلك ما يأتي:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:79].

قال الإمام مالك: أحسن ما سمعت في هذه الآية: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:79]، إنما هي بمنزلة هذه الآية التي في: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ [عبس:1]، قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ [عبس:11-16][2].

---

[1]– موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، 1406هـ-1985م، ج1، ص106.

[2]– المصدر نفسه،ج1، ص199.

بمعنى أنه يرى أنّ المطهرين هم الملائكة، وأنّ الضمير في يمسه يعود على القرآن في ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:79]، اللوح المحفوظ.

نلاحظ من خلال ما ورد في المثال أن الإمام عين لفظة المطهرون الواردة مبهمة في سورة الواقعة، بتعيينها في سورة عبس وهم الملائكة.

الفرع الثالث: بيان مجمل

نجد الإمام مالك –رحمه الله– في تفسيره القرآن بالقرآن على بيان المجمل منه، ومثال ذلك ما يأتي:

في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ [النساء:12].

قال مالك: "الأمر المجتمع عليه عندنا الذي لا اختلاف فيه والذي أدركت عليه أهل العلم ببلدنا أن الكلالة على وجهين فأما الآية التي أنزلت في أول سورة النساء التي قال الله تبارك وتعالى فيها: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾ [النساء:12]، فهذه الكلالة التي لا يرث فيها الإخوة للام حتى لا يكون ولد ولا والد وأما الآية التي في آخر سورة النساء التي قال الله تبارك وتعالى فيها: ﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾ [النساء: 17]"[1].

وقال أيضا: "فهذه الكلالة التي تكون فيها الإخوة عصبة إذا لم يكن ولد فيرثون مع الجد في الكلالة فالجد يرث مع الإخوة لأنه أولى بالميراث منهم وذلك انه يرث مع ذكور ولد المتوفى السدس والإخوة لا يرثون مع ذكور ولد المتوفى شيئا وكيف لا يكون كأحدهم وهو يأخذ السدس مع ولد المتوفى فكيف لا يأخذ الثلث مع الإخوة وبنو الأم يأخذون معهم الثلث فالجد هو الذي حجب الإخوة للام ومنعهم مكانه الميراث فهو أولى بالذي كان لهم لأنهم سقطوا من أجله ولو أن الجد لم

[1] - الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص515.

يأخذ ذلك الثلث أخذه بنو الأم فإنما أخذ ما لم يكن يرجع إلى الإخوة للأب وكان الإخوة للام هم أولى بذلك الثلث من الإخوة للأب وكان الجد هو أولى بذلك من الإخوة للام"[1].

نستنتج أن لفظة الأخ والأخت جاءت مجملة دون بيان في آية النساء الواردة الأولى، فبينته آخر آية النساء الواردة الثانية، بأن الإخوة في الأولى هم الإخوة الأم، وفي الثانية هم الإخوة العصبية.

الفرع الرابع: بيان نوع الحكم بسياقات القرآن

نجد أن الإمام مالك . رحمه الله . يبين نوع الحكم الوارد في آية، بما جاء في آيات اخرى، ومثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور:33].

قال الإمام مالك: "وقد سمعت بعض أهل العلم، اذ سئل عن ذلك فقيل له إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور:33]، يتلو هاتين الآيتين:﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة:2]، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة:10]".

وقال أيضا: "وإنما ذلك أمر أذن الله . عز و جل . فيه للناس وليس بواجب عليهم"[2].

نلاحظ من هذا المثال أن الإمام بين نوع الحكم في سورة النور المقصود هنا الأمر وليس الوجوب، حمل معنى الآيتين بالأمر في الاصطياد بعد الإحلال في سورة المائدة، والانتشار في الأرض بعد قضاء الصلاة في سورة الجمعة.

الفرع الخامس: تفسير القراءة المتواترة بالقراءة الشاذة (القراءة التفسيرية)

إن الإمام مالك –رحمه الله– يذكر القراءة المتواترة المتعلقة بالآية، فيبينها ويوضحها ويفسرها بالقراءة الشاذة (القراءة التفسيرية)، ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:238].

فسرها الإمام مالك –رحمه الله– برواية عائشة –رضي الله عنها– أن الصلاة الوسطى صلاة العصر روى الحديث بسنده عن أبي يونس مولى عائشة أم المؤمنين أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا ثم قالت إذا بلغت هذه الآية فآذني ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا

[1]– المصدر السابق، ج2، ص515.

[2]– الموطأ، للإمام مالك،ج2، ص788.

لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة:238]، فلما بلغتها آذنتها فأملت علي ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾، وصلاة العصر ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: 238].

قالت عائشة: "سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

قال أبو مطرف القنازعي: "يَحْتَمِلُ هذا أنْ يَكُونَ قَبْلَ كِتَابَةِ أَصْحَابُ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – المصَاحِفَ (التي أَمَرَ بِكتَابَتِها عُثْمَانُ)، ولمْ يَقْرأْ بهذِه القِرَاءَةِ أَحَدٌ، وتَابَعَتْهَا على ذَلِكَ حَفصَةُ، وكانتْ كَثِيرَةَ المتَابَعَةِ لِعَائِشَةَ، إلَّا أنَّ حَفْصَةَ لمْ تَقُلْ أنها سَمِعتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَما قالتْ عَائِشَةُ أنَّها سَمِعتْ ذَلِكَ من رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – ، ولَيْسَ في هَاتينِ القِرَاءَتَيْنِ بَيَانِ أَنَّ الصَّلَاةَ الوُسْطَى هِي العَصْرُ، ولو كَانَت الوُسْطَى، لِكَانَتْ في التِّلَاوَةِ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: 238]، صَلَاةُ العَصْرِ، بِغيرِ وَاوٍ"[2].

كما أورد رواية زيد ابن ثابت، أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر، حدثني عن مالك عن داود بن الحصين عن بن يربوع المخزومي أنه قال سمعت زيد بن ثابت يقول: الصلاة الوسطى صلاة الظهر[3].

وأورد رواية علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس أن الصلاة الوسطى صلاة الصبح، حدثني عن مالك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس: "كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح"[4].

ثم رجح فقال: "وقول علي وبن عباس أحب ما سمعت إلي في ذلك"[5].

أي: أن الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

---

[1]– المصدر السابق، ج1، ص138. أخرجه مسلم، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، ر.ح207، ج1، ص437. صحيح.

[2]– تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي، تح: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، دار النوادر، قطر، ط1، 1429هـ-2008م، ج1، ص188.

[3]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص139. أخرجه عبد الرزاق في المصنفه، المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعضمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطى، ج1، ص577، ر.ح2199. صحيح.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص139. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية. الهند، ط4، 1344هـ، كتاب الصلاة، باب من قال هي الصبح، ج1، ص461، ر.ح2256، ضعيف لإنقطاعه.

[5]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص139.

هنا أيضا يتجلى واضحا أن الإمام مالك قد اعتمد القراءة الشاذة (القراءة التفسيرية)، في تفسير القراءة المتواترة، فذكر القراءتين الشاذتين، الأولى: صلاة العصر، والثانية: صلاة الظهر، ليفسر بها القراءة المتواترة، بأن الصلاة الوسطى صلاة الصبح.

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة:9].

حدثني يحي عن مالك: أنه سأل بن شهاب عن قول الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، فقال ابن شهاب: كان عمر بن الخطاب يقرؤها ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ فامضوا إلى ذكر الله[1].

بين الإمام مالك –رحمه الله– القراءة الشاذة لعمر بن الخطاب (فامضوا إلى ذكر الله)، ليبين معنى القراءة المتواترة.

أي: أن لفظة فاسعوا في سبيل الله، ليس المراد بها المضي بمعنى القدوم أو المشي، وإنما المقصود بها العمل والفعل الصالح.

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:1].

حدثني عن مالك عن عبد الله بن دينار انه قال سمعت عبد الله بن عمر: قرأ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ لقبل عدتهن[2].

قال الإمام مالك: "يعني بذلك أن يطلق في كل طهر مرة"[3].

فقد حمل الطلاق وبداية العدة على الطلاق في الطهر معتمدا على القراءة التفسيرية التي أوردها.

[1]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص106.

[2]– المصدر نفسه، ج2، ص587.

[3]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص587.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

تعد السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فهي بمجملها من قولية وفعلية وتقريرية موضحة لعامة القرآن وشارحة له، وهي مرجع في فهمه وبيانه[1].

فالمفسر يستفيد منها في تفسيره للقرآن الكريم، حيث يجتهد الإمام مالك –رحمه الله– في ربط الأحاديث بالآيات القرآنية، لأنه يرى ان للحديث النبوي علاقة بهذه الآية فيحملها عليه، لذا نجده اعتمد هذا المسلك بنوعيه في الموطأ، فقد اعتمد التفسير النبوي المباشر والتفسير النبوي الغير مباشر. فمن أمثلة ذلك:

الفرع الأول: التفسير النبوي (التفسير المباشر بالسنة)

أن يعمد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى آية يذكرها في كلامه أو يشير إليها، ثم يبين معناها أو يقر أحد أصحابه على فهمه لها[2]. ومن الأمثلة الواردة في الموطأ ما يلي:

المثال الأول:

حدثني يحي عن مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب[3]: أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم – حين قفل[4] من خيبر أسرى حتى إذا كان من آخر الليل عَرَّسَ[5] وقال لبلال: إكْلأْ[6] لنا الصبح ونام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وكَلأَ بلال ما قدر له ثم استند إلى راحلته وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا بلال ولا أحد من

---

[1] – التحرير في اصول التفسير، مساعد الطيار، ص63.

[2] – المصدر نفسه، ص63.

[3] – سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائل بن عمران بن مخزوم أبو محمد المخزومي المدني سيد فقهاء التابعين روى عن أبيه وعن عمر واختلف في سماعه منه وعن عثمان وعلي وأبي موسى ... قال قتادة ما رأيت أحد قط أعلم بالحلال والحرام منه، وقال سليمان بن موسى إنه أفقه التابعين.ينظر إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي، ص12.

[4] - قَفَل: يَقْفِلُ إذا عاد من سَفَره. وقد يقال للسَّفْر: قُفول، في الذهاب والمجِيء، وأكثر ما يُستعمل في الرُّجوع، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ – 1979م، ج4، ص93.

[5] - عَرّس وأعرْسَ: إذا نزل فى آخر الليل، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج2، ص409.

[6] - "إكلأ لنا الصبح"، أي: ارقب لنا الصبح، واحفظ علينا وقت صلاتنا. يقال: كلأه الله كلاء. وأصل الكلأ الحفظ والمنع والرعاية، وهي لفظةٌ مهموزةٌ، ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفرني، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط1، 2001م، ج1، ص31.

الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال بلال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: اقتادوا فبعثوا رواحلهم واقتادوا شيئا ثم أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بلالا فأقام الصلاة فصلى بهم رسول الله – صلى الله عليه – وسلم الصبح ثم قال: حين قضى الصلاة من نسي الصلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ﴾ [طه:14][1].

وظاهر من هذا الأثر أن النبي – صلى الله عليه وسلم – فسر الذكر الذي ورد مجملاً في كتاب الله فاحتمل أكثر من معنى، فوضحه بتذكر الصلاة المنسية، وأنها تصلى وتقضى بمجرد تذكرها.

المثال الثاني:

حدثني يحيى عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب أن أبا سعيد مولى عامر بن كريز أخبره : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نادى أبي بن كعب وهو يصلي فلما فرغ من صلاته لحقه فوضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده على يده وهو يريد أن يخرج من باب المسجد فقال: إني لأرجو أن لا تخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها قال أبي: فجعلت إبطي في المشي رجاء ذلك ثم قلت: يا رسول الله السورة التي وعدتني قال: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة؟ قال: فقرأت ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2].

حتى أتيت على آخرها فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي هذه السورة وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت[2].

أورد القرآن الكريم لفظ (السبع المثاني) مجملاً، فاحتمل اللفظ أكثر من معنى، فجاء البيان النبوي مبيناً عن المراد بها فاتحة الكتاب.

المثال الثالث:

حدثني يحيى عن مالك عن زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب انه أخبره عن مسلم بن يسار الجهني: إن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ

[1]– الموطأ، للإمام مالك،ج1، ص13، أخرجه الإمام مالك في موطئه، الموطأ، كتاب وقوت الصلاة، باب النوم عن الصلاة، ح.ر25.

[2]– المصدر نفسه، ج1، ص83، أخرجه الإمام مالك في موطئه، الموطأ، كتاب الصلاة، باب ما جاء في أم القرآن، ح.ر186، إسناد ضعيف لإرساله، وهو صحيح بشواهده، قال أبو العباس الداني: عن العلاء بن عبد الرحمن بن يقوب عن أبي سعيد مولى عامر بن كريو رفعه.

بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:172].

فقال عمر بن الخطاب: "سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يسأل عنها فقال . رسول الله صلى الله عليه وسلم . "إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون"، فقال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ قال: فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله ربه النار"[1].

نلاحظ أن النص القرآني ورد مجمل في ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾، فورد في السنة ما يبين هذا الإجمال ويفصله، أي: أن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله ربه النار.

الفرع الثاني: التفسير بالسنة (غير المباشر)

وهو أن يفسِّر المفسِّر الآية بكلام للنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يرد منه في سياق التفسير[2].

ومن الأمثلة الواردة في ذلك:

المثال:

حدثني عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى عثمان بن عفان أن عثمان بن عفان جلس على المقاعد فجاء المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال: والله لأحدثنكم

[1]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص898. أخرجه الترمذي في سننه، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأعراف، ر.ح3075، ج5، ص266.

[2]– التحرير في أصول التفسير، مساعد الطيار، ص64.

حديثا لولا أنه في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوئه ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها".[1]

قال يحي: قال مالك: أراه يريد هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود:114].

وأورد له حديث عن مالك عن نعيم بن عبد الله المدني المجْمر أنه سمع أبا هريرة يقول: "من توضأ فأحسن وضوئه ثم خرج عامدا إلى الصلاة فإنه في صلاة ما دام يعمد إلى الصلاة، وإنه يكتب له بإحدى خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالأخرى سيئة، فإذا سمع أحدكم الإقامة فلا يسع فإن أعظمكم أجرا أبعدكم دارا، قالوا: لم يا أبا هريرة قال من أجل كثرة الخُطا"[2].

الحديث فيه مِنَ الفِقْهِ: تَحَرِّي المحَدِّثُ لَفْظَ النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –، فَيَنْقُلَهُ كمَا يَسْمَعُه منه، ولا يَنْقُلْهُ على المعْنَى[3].

أي: الحديث هنا له حكم المرفوع إذ مثله لا يقال بالاجتهاد.

نستنتج أن الإمام مالك فسر معنى يذهبن السيئات الواردة في الآية بما يحصل للإنسان من فضائل بالصلوات وما تقتضيه من الوضوء.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال السلف

السلف هم من عاشوا مع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن عايش الصحابة من التابعين، ومن عايش التابعين، تابعي التابعي.

ويرجع في تفسير القرآن بعد الكتاب والسنة إلى "كلام الصحابة رضي الله عنهم لاسيما ذو العلم منهم والعناية بالتفسير، لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم، لأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق، وأسلمهم من الأهواء، وأطهرهم من المخالفة التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب"[4].

---

[1]– المصدر السابق، ج1، ص30، أخرجه البخاري في صحيحه، صحيح البخاري، للإمام البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ر.ح158، ج1، ص71.

[2]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص33 ، أخرجه الإمام مالك في موطئه، كتاب الطهارة، باب جامع الوضوء، ر.ح63.

[3]– تفسير القنازعي، للإمام القنازعي، ج1، ص139، أخرجه أبو داود في سننه، سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، السنة، باب في القدر، ر.ح4705، ج4، ص363.

[4]– أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422هـ-2001م، ص26.

ويليهم مباشرة "كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم، لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة، وأسلم من الأهواء ممن بعدهم. ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيرا في عصرهم، فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم"[1].

وبناءاً على هذا كله، فإن الإمام مالكا –رحمه الله– يستشهد بما ثبت لديه من تفسير الصحابة والتابعين، على إثبات أقواله التفسيرية الواردة في الموطأ، كلما تطّلب الأمر ذلك.

فجاء مسلكه في التفسير مشتمل على كثير من تفسيراتهم لآيات عديدة من القرآن الكريم، ومن الأمثلة الواردة في ذلك ما يلي:

الفرع الأول: بيان معنى اللفظ

عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ [الإسراء:78].

عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر[2] كان يقول: "دلوك الشمس ميلها"[3].

نستنتج من هذا المثال أن عبد الله بن عمر فسر لفظة "دلوك" التي وردت في الآية بالميل، أي دلوك الشمس: ميلها.

الفرع الثاني: بيان المبهم

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة:237].

روى الإمام مالك عن عمر بن عبد العزيز[4]، كتب في خلافته إلى بعض عماله أن كل ما اشترط المنكح من كان أبا أو غيره من حباء أو كرامة فهو للمرأة ان ابتغته.

---

[1]– المصدر السابق، ص26.

[2]– عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى يأتي نسبه في ترجمة أخيه أبو عبد الرحمن أمه زينب بنت مظعون الجمحية، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، فهو من المكثرين عن النبي . صلى الله عليه وسلم . وروي أيضا عن أبي بكر وعمر وعثمان وأبي ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم، وروى عنه من الصحابة: جابر وابن عباس وغيرهما، ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر وغيرهم، ونقل الهيثم بن عدي عن مالك أنه مات وله سبع وثمانون سنه، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ، ج4، ص181.

[3]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص11.

[4]– عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي المدني ثم الدمشقي أمير المؤمنين والإمام العادل روى عن أنس وصلى أنس خلفه وقال: ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى وروى عن الربيع ...وسعيد بن المسيب وجماعة وروى عنه ابناه عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهري وهما من شيوخه، قال بن سعد:كان ثقة مأمونا له–

قال الإمام مالك: "وذلك إن الله تبارك وتعالى قال في كتابه ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ﴾، فهن النساء اللاتي قد دخل بهن ﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾، فهو الأب في ابنته البكر والسيد في أمته"[1].

نفهم من هذا المثال أن الإمام مالك –رحمه الله– استدل بهذا الأثر الذي ورد مبهم في قوله تعالى:﴿أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾، بينه هو الأب في ابنته البكر والسيد في أمته.

الفرع الثالث: تقييد مطلق

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة:6].

حدثني عن مالك عن زيد بن أسلم[2]: أن تفسير هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المائدة:6].

أن ذلك إذا قمتم من المضاجع يعني النوم[3]. وردت لفظة "قمتم" مطلقة في الآية، ففسرها الصحابي وقيدها بالمضاجع.

الفرع الرابع: بيان المجمل

المثال الأول:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ [البقرة:196].

ما رواه الإمام مالك عن علي بن أبي طالب كان يقول: "ما استيسر من الهدي شاة".

كما روي عن عبد الله بن عباس :"كان يقول ما استيسر من الهدي شاة"[4].

– فقه وعلم وورع وروى حديثا كثيرا وكان إمام عدل أقام في الخلافة سنتين ونصفا، ومات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة إحدى ومائة وله أربعون سنة إلا أشهرا. ينظر إسعاف المبطأ، جلال الدين السيوطي، ص22.

[1]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص527.

[2]– زيد بن أسلم الْمدنِي الْفَقِيه أحد الْأَعْلَام مولى عمر أَبُو أُسَامَة وَقيل أَبُو عبد الله روى عَن أَبِيه وَابْن عمر وَجَابِر وَأبي هُرَيْرَة وَخلق وَعنهُ بنوه أُسَامَة وَعبد الرَّحْمَن وَعبد الله وَمَالك والسفيانان وخلائق قَالَ يَعْقُوب بن شيبَة ثِقَة من أهل الْفِقْه وَالْعلم وَكَانَ عَالما بالتفسير لَهُ فِيهِ كتاب توفّي فِي الْعشْر الأول من ذِي الْحجَّة سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَة. ينظر اسعاف المبطأ، ص10.وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، البكجري، ج5، ص129.

[3]– الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص21، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج1، ص119. إسناده ضعيف.

[4]– المصدر نفسه، ج1، ص385.

قال الإمام مالك: "وذلك أحب ما سمعت إلي في ذلك لأن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾ [المائدة:95]، فمما يحكم به في الهدي شاة وقد سماها الله هديا وذلك الذي لا اختلاف فيه عندنا وكيف يشك أحد في ذلك وكل شيء لا يبلغ ان يحكم فيه ببعير أو بقرة فالحكم فيه شاة وما لا يبلغ ان يحكم فيه بشاة فهو كفارة من صيام أو إطعام مساكين"[1].

نلاحظ أن الإمام مالك أورد قول الصحابي ليفسر ما أجمل من كلام الله عز وجل فالفظ الهدي هنا مجمل، ففسره وبينه الصحابي أن الهدي المقصود في الآية شاة.

المثال الثاني:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ [النساء:35].

"روى الإمام مالك عن علي بن أبي طالب: قال في الحكمين اللذين قال الله تعالى:﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ [النساء:35]، إن إليهما الفرقة بينهما والاجتماع.

قال الإمام مالك: وذلك أحسن ما سمعت من أهل العلم ان الحكمين يجوز قولهما بين الرجل وامرأته في الفرقة والاجتماع"[2].

نلاحظ أن أمر الحكمين جاء مجملة في الآية، فبينه الصحابي في تفسيره برد أمر الفرقة للحكمين وليس للقاضي.

المثال الثالث:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق:1].

"روى الإمام مالك عن عبد الله بن عمر: قرأ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ﴾، لقبل عدتهن.

[1]- الموطأ، للإمام مالك، ج1، ص385.

[2]- المصدر نفسه، ج2، ص584.

قال الإمام مالك: يعني بذلك أن يطلق في كل طهر مرة"[1].

بين الصحابي المجمل لما يقع في طهر المرأة مرة واحدة، فسرها بأنها بداية العدة.

الفرع الخامس: التفسير بالمثال (يذكر بعض أفراد العام)

المثال الأول:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ [الكهف:46].

"روى الإمام مالك عن عمارة بن صياد عن سعيد بن المسيب: أنه سمعه يقول في الباقيات الصالحات إنها قول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله"[2].

فسر ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ بمثال منها ألا وهو قول الصحابي أن يقول العبد الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المثال الثاني:

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [البقرة: 235].

"روى الإمام مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه[3]، أنه كان يقول: في قول الله تبارك وتعالى:﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾ [البقرة: 235]، إن

[1]- الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص587.

[2]- المصدر نفسه، ج1، ص210.

[3]- عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: ابو محمد القرشي التيمي المدني الفقيه أحد الأعلام خال جعفر الصادق ولد في حياة عمة أبيه عائشة يروي عن أبيه وأسلم مولى عمر ومحمد بن جعفر بن الزبير وغيرهم ... والليث ومالك والأوزاعي وآخرون وكان إماما ورعا حجة افضل أهل زمانه، وقال ابن حبان: كان من سادات أهل المدينة فقها وعلما وديانة وفضلا وحفظا وإتقانا مات بالمدينة سنة ست وعشرين ومائة، قال مصعب الزبيري: كان من خيار المسلمين وقال أحمد: ثقة. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993م، ج2، ص146.

يقول الرجل للمرأة وهي في عدتها من وفاة زوجها انك على لكريمة وأني فيك لراغب وان الله لسائق إليك خيرا ورزقًا ونحو هذا من القول"[1].

تذكر كثير من الأقوال في باب خطبة المرأة التي توفى عنها زوجها وهي مازالت في مدة العدة فسر الصحابي خطبتها بذكر مثال من الأقوال انك على لكريمة وأني فيك لراغب وان الله لسائق إليك خيرا ورزقًا.

المثال الثالث:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾ [المجادلة:3].

قال الإمام مالك: "في قول الله تبارك وتعالى:﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾، سمعت أن تفسير ذلك أن يتظاهر الرجل من امرأته ثم يجمع على إمساكها وإصابتها فإن أجمع على ذلك فقد وجبت عليه الكفارة وإن طلقها ولم يجمع بعد تظاهره منها على إمساكها وإصابتها فلا كفارة عليه"[2].

نلاحظ أن الإمام مالك –رحمه الله– فسر هذه الآية بذكر بعض أفراد العام، وهو صيغة من صيغ الظهار.

المثال الرابع:

في تفسير قوله تعالى:﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ [يونس:64].

"روى الإمام مالك –رحمه الله– عن هشام بن عروة عن أبيه[3]: أنه كان يقول في هذه الآية:﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾،

---

[1]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص524.

[2]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص559.

[3]– هشام بن عُروة بن الزُّبير بن العَوَّام القُرَشيُّ الأَسَدِيُّ، أبو المُنْذر، وقيل: أبو عبد الله، المَدَنيُّ، رأى أنس بن مالك، وجابراً، وسهل بن سعد، وابن عمر ومسح رأسه ودعا له، روى عن: أبيه، وعمه عبد الله بن الزبير، وإخوته: عبد الله وعثمان، وامرأته فاطمة بنت المنذر بن الزبير... والليث، ومالك وخلق من التابعين، وغيرهم... وقال: رأيت مالك بن أنس في النوم فسألته عنه فقال: أما ما رواه عندنا فهو –أي كأنه يصححه– وما حدث به بعد ما خرج من عندنا فكأنه يوهنه. قال أبو حاتم: ثقة، إمامٌ في الحديث. وقال يعقوب بن شيبة: ثبت ثقة، حكى الفلاس: أنه ولد ... عام قتل الحسين سنة إحدى وستين، قال: ومات سنة 147هـ، وقال غيره: سنة خمس وقيل: 146هـ، وذلك ببغداد، وصلى عليه أمير المؤمنين المنصور. ينظر التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ط1، 1432هـ-2011م، ج1، ص479-480.

قال: هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له"[1].

هنا فسر الصحابي لهم البشرى بالمثال، أي: ذكر بعض أفراد العام في قوله تعالى لهم البشرى هي الرؤيا الصالحة.

*ومن هذا القبيل استخدم الإمام مالك الأخبار الإسرائيلية في تفسير القرآن، ومثاله:

"حدثني عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن كعب الأحبار[2]: أن رجلا نزع نعليه فقال: لم خلعت نعليك؟ لعلك تأولت هذه الآية ﴿فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴾ [طه:12]، قال: ثم قال كعب للرجل: أتدري ما كانت نعلا موسى؟.

قال مالك: "لا أدري ما أجابه الرجل". فقال كعب :"كانتا من جلد حمار ميت"[3].

نستنتج أن تفسير الإمام مالك للقرآن بأقوال السلف هو أوسع مسالكه في التفسير من خلال كتاب الموطأ.

المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة

فقد أنزل الله القرآن بلسان عربي مبين، وهذا يعنى أنه جار في ألفاظ هو معانيه، وأساليبه، وإعرابه واشتقاقه على لسان العرب الفصيح. قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف:2].

"وقد اختار الله تعالى أن يكون اللسان العربي مظهرا لوحيه، ومستودع المراده، وأن يكون العرب هم المتلقين أولا لشرعه وإبلاغ مراده لحكمة علمها:منها كون لسانهم أفصح الألسن وأسهلها انتشارا، وأكثرها تحملا للمعاني مع إيجاز لفظه"[4].

ومن ثم تعتبر معرفة لغة القرآن الكريم من أهم الأدوات لفهمه وتفسيره، ولا يصح فهمه وتفسيره إلا بطريق فهم اللسان الذي نزل فيه.

فقد أورد الإمام مالك. رحمه الله هذا المسلك في موطئه، ومن أمثلة بيان معاني الألفاظ في اللغة ما يأتي:

---

[1]- الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص958.أخرجه الإمام مالك في الموطئه، الموطأ، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في الرؤيا، ر.ح1717، إسناده صحيح.

[2]- كعب الأحبار: هو كَعْب بن نَافِع الْحِمْيَرِي أَبُو إِسْحَاق الْمَعْرُوف: بكعب الْأَحْبَار من مسلمة أهل الْكتاب، روى عَن عمر وصهيب وروى عَنهُ بن عمر وَابْن عَبَّاس وَآخَرُونَ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: إن عِنْد أَمِير الحميدية لعلما كثيرا، وَقَالَ مُعَاوِيَة: كَانَ من أصدق هَؤُلَاءِ الَّذين يحدثُونَ عَن الْكتاب، قَالَ بن سعد: نزل حمص وَمَات بهَا، سنة اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَقَالَ بن حبَان: بلغ مائَة سنة وَأَرْبع سِنِين، ينظر: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، جلال الدين السيوطي، ص24.

[3]- الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص916.

[4]- التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج1، ص39.

المثال الأول:

ما أورده في بيان لفظة "الصعيد": في قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء:43].

"لما سئل مالك عن رجل جنب أراد أن يتيمم فلم يجد تراباً إلا تراب سَبَخَةٍ[1]. هل يتيمم بالسباخ؟ وهل تكره الصلاة في السباخ؟.

قال الإمام مالك: لا بأس بالصلاة في السباخ والتيمم منها لأن الله تبارك وتعالى قال:﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فكل ما كان صعيدا فهو يتيمم به سباخا كان أو غيره"[2].

قال أبو إسحاق: "الصعيد وجه الأرض، ...لأن الصعيد ليس هو التراب، إنما هو وجه الأرض، تراباً كان أو غيره"[3].

المقصود: أنه فسر لفظة "الصعيد" بمطلق ظاهر الأرض، أي: كل ما كان على وجه الأرض، سباخا كان أو غيره، فحملها حملا لغويا.

المثال الثاني:

في بيان لفظة "الصلاة" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:110].

"قال يحي: وسئل مالك عن الدعاء في الصلاة المكتوبة فقال: لا بأس بالدعاء فيها"[4].

نلاحظ أنه حمل الصلاة في الآية على المعنى اللغوي، وهو قول مرجوح.

أختلف في الصلاة في هذه الآية، هناك من فسرها أنها القراءة، أي ولا تجهر بقراءتك.

وهذا ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس أن الصلاة هنا القراءة في الصلاة "قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ ، كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أَنْزَلَهُ ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ – صلى الله عليه وسلم –

[1]– السَّبَاخُ: جَمْعُ سَبَخَة، وَهِيَ الأرضُ الَّتِي تعْلُوها المِلْوحة وَلَا تكادُ تُنْبِت إِلَّا بعضَ الشجَر، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، ج2، ص333.

[2]– الموطأ، الإمام مالك، ج1، ص56.

[3]– لسان العرب، لابن منظور، ج3، ص254.

[4]– المصدر السابق، ج1، ص218.

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾أَيْ: بِقِرَاءَتِكَ، فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ، فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ فَلاَ تُسْمِعُهُمْ ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾"[1].

والثاني: أنها نزلت في الدعاء؛ قاله: البخاري، وغيره عن عائشة[2]، ورواه مالك عن هشام بن عروة عن ابيه[3].وهذا ما ذهب اليه الإمام الطبري فقال: "وأما الصلاةُ فإنها في كلام العرب الدُّعاءُ".[4]، وأبو حيان قال: "والصلاة هنا الدعاء"[5].

لأن المعنى اللغوي "للصلاة" هو الدعاء.

وهو التفسير المرجوح، والأقوى من المفسرين أن الصلاة في اللغة وكلام العرب الدعاء.

أما في الآية فالصحيح أنها بمعنى القراءة.

المثال الثالث:

في بيان لفظة "ثلاثة قروء" قال عز وجل: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة:228].

"ما رواه الإمام مالك . رحمه الله . في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين :انها انتقلت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق حين دخلت في الدم من الحيضة الثالثة قال بن شهاب: فذكر ذلك لعمرة بنت عبد الرحمن فقالت: صدق عروة وقد جادلها في ذلك ناس فقالوا ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ فقالت عائشة: صدقتم تدرون ما الإقراء؟ إنما الإقراء: الاطهار"[6].

فسرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لفظة "القروء" بالطهر.

واختلف العلماء في الاقراء:

---

[1]- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،ط3، 1407هـ–1987م، كتاب تفسير القرآن، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، ر.ح4445، ج4، ص1749.

[2]- المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن، باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، ر.ح4446، ج4، ص1750.

[3]- الموطأ، للأمام مالك، ج1، ص218.

[4]- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري،ج1، ص242.

[5]- تفسير البحر المحيط، لابي حيان، ج6، ص87.

[6]- الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص576. أخرجه الإمام مالك في موطئه، الموطأ، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الإقراء وعدة الطلاق وطلاق الحائض، ح.ر1197.

"فقال أهل الكوفة: هي الحيض، وهو قول عمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدى.

وقال أهل الحجاز: هي الإطهار، وهو قول عائشة وابن عمر وزيد بن ثابت والزهرى... والشافعي"[1].

وقال أَبو إِسحاق: "الَّذي عندي في حقيقة هذا أَنَّ القَرْءَ في اللغة الجَمْعُ ... فإِنَّما القَرْءُ اجْتماعُ الدَّمِ في الرَّحِمِ وذلك إِنما يكون في الطُّهر وصح عن عائشة وابن عمر رضي اللّه عنهما أَنهما قالا الأَقْراء والقُرُوء الأَطْهار وحَقَّقَ هذا اللفظَ من كلام العرب قولُ الأَعشى لِما ضاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسَائكا فالقُرُوءُ هنا الأَطْهارُ لا الحِيَضُ لِإن النّساءَ إِنما يُؤْتَيْن في أَطْهارِهِنَّ لا في حِيَضِهِنَّ فإِنما ضاعَ بغَيْبَتِه عنهنَّ أَطْهارُهُنَّ"[2].

فالإمام مالك ـ رحمه الله ـ رجح قول عائشة ـ رضي الله عنها ـ القروء المقصود في اللغة الطهر.

نستنتج مما سبق أن الإمام مالك توسع في استعمال مسلك تفسير القرآن باللغة في أقواله التفسيرية.

المطلب الخامس: تفسير القرآن في ضوء أسباب نزوله

تعود أهمية علم أسباب النزول إلى كونه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص القرآني وملابساته، وبالتالي فهو علم ضروري لفهم كثير من آيات القرآن الكريم.

قال ابن دقيق العيد" بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[3].

ولذلك فإن المفسر محتاج إلى العلم بأسباب النزول لفهم النص القرآني فهذا سليما وفي هذا الصدد يقول الواحدي " لا يمكن معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزلها"[4].

---

[1]- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1423هـ-2003م، ج3، ص113.

[2]- لسان العرب، لإبن منظور، ج1، ص128.

[3]- نقلا عن الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ-1974م، ج1، ص108.

[4]- أسباب النزول، الواحدي، تح: الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ-1992م، ص8.

قال المزيني: "إنّ أسباب النزول تكشف لنا عن الظرفين الزماني والمكاني اللذين أنزلت فيهما الآيات، فهو يقدم للمفسر نفعًا جليلاً، ويهديه إلى مفهوم أدق وأقرب إلى المراد"[1].

وقد أورد الإمام مالك –رحمه الله– كثير من روايات أسباب النزول لإبراز المعنى المرتبط بالآية ومن أمثلته في ذلك:

الفرع الأول: بيان المبهم

روى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ﴾ [عبس:1-2].

"حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: أُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَقُولُ يَا مُحَمَّدُ اسْتَدْنِينِي وَعِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ وَيَقُولُ يَا أَبَا فُلَانٍ هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا فَيَقُولُ لَا وَالدِّمَاءِ مَا أَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا فَأُنْزِلَتْ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى"[2].

يتضح من خلال هذا المثال أن سبب النزول يبين تعيين المبهم فيمن نزلت فيه سورة عبس، فقد أختلف في ذلك، فسبب النزول بين أنها نزلت في عبد الله بن أم مكتوم.

قال الإمام الطبري: "وذُكر أن الأعمى الذي ذكره اللّه في هذه الآية هو ابن أم مكتوم، عوتب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسببه"[3].

الفرع الثاني: إيضاح مشكل

روى الإمام مالك عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة:158].

"حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِك عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السِّنِّ أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ

---

[1]– المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية،ط1، 1427هـ-2006م، ج1، ص20.

[2]– الموطأ، مالك بن أنس، ج1، ص203. أخرجه الترمذي في سننه، سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن عن كتاب الله، باب من سورة عبس، ز.ح3331، ج5، ص432، وهو صحيح.

[3]– جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، ج24، ص217.

ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾، فَمَا عَلَى الرَّجُلِ شَيْءٌ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ كَلَّا لَوْ كَانَ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَنْصَارِ كَانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ[1]، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾"[2].

قال ابن العربي: "فلم يأت هذا اللفظ لإباحة ترك الطواف، ولا فيه دليل عليه، وإنما جاء لإفادة إباحة الطواف لمن كان يتحرج منه في الجاهلية، أو لمن كان يطوف به في الجاهلية قصدا للأصنام التي كانت فيه؛ فأعلمهم الله تعالى أن الطواف ليس بمحظور إذا لم يقصد الطائف قصدا باطلا، فأدت الآية إباحة الطواف بينهما"[3].

نلاحظ من خلال هذا المثال أن سبب النزول وضح الاشكال الذي ورد في الآية، فبين أن الطواف بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج و العمرة.

الفرع الثالث: بيان اللفظ بمراعاة عادة العرب

روى الإمام مالك عن ثور بن زيد الديلي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ [البقرة: 231].

"حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِيِّ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ ثُمَّ يُرَاجِعُهَا وَلَا حَاجَةَ لَهُ بِهَا وَلَا يُرِيدُ إِمْسَاكَهَا كَيْمَا يُطَوِّلُ بِذَلِكَ عَلَيْهَا الْعِدَّةَ لِيُضَارَّهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾ يَعِظُهُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ"[4].

---

[1] - "حذو قديد": قبالته، وقديد: قرية جامعة كثيرة المياه والبساتين، وبينها وبين الكديد ستة عشر ميلاً، الكديد أقرب إلى مكة. وسميت قديداً؛ لتقدد السيول بها، وهي لخزاعة، وصغروه؛ لأنهم شبهوه بالقديد، وهو الشراك الصغير، ينظر: الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه، عبد الحق اليفرني، ج1، ص419.

[2] – موطأ، للإمام مالك، ج1، ص373. أخرجه البخاري في صيحه، صحيح البخاري، كتاب أبواب العمرة، باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج، ج2، ص635، ر.ح1698. من طريق عبد الله بن يوسف عن مالك به، وهو صحيح.

[3] – أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ-2003م، ج1، ص70.

[4] – الموطأ، للإمام مالك، ج2، 588. أخرجه الإمام مالك في موطئه، الموطأ، كتاب الطلاق، باب جامع الطلاق، ر.ح1223، إسناده ضعيف لانقطاعه.

نستنتج أن سبب النزول بيّن معنى اللفظة ضراراً في الآية، بمراعاة عادة العرب في ذلك بأنهم كانوا يطيلون العدة، لقصد المضارة، فحذرهم من صنيعهم هذا.

نلاحظ مما سبق أن الإمام مالك أولى عناية فائقة لأسباب النزول في العملية التفسيرية.

* كما يستعمل علوم قرآنية أخرى في تفسيره للقرآن الكريم، لما لها من أهمية في بيان مراد كلام الله تعالى لورود مثال واحد فقط في الموطأ يخص الناسخ والمنسوخ وهو:

قال يحي: "سمعت مالكا يقول في هذه الآية إنها منسوخة قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:180]، نسخها ما نزل من قسمة الفرائض في كتاب الله عز وجل"[1].

لم يعتمد الإمام مالك – رحمه الله – على هذه المسالك فقط في "الموطأ" بل كان يستشهد بآيات القرآن الكريم من باب الاستدلال بها على بعض الأحاديث والروايات الواردة.

فهو يورد الكثير من آيات القرآن الكريم، إما من باب التفسير أو الاستدلال وغيرها. وعلى ضوء ما درست فإني قد حاولت الإحاطة بالظاهرة التفسيرية عند الإمام مالك، ووضحت طريقته فيها.

[1]– الموطأ، للإمام مالك، ج2، ص765.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبي الرحمات وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

ففي ختام البحث ملخص أهم النتائج التي توصلت إليها. وذكر بعض التوصيات والنتائج:

- **النتائج:**

1. اتصفت طريقة الإمام مالك ـ رحمه الله ـ في التفسير بالاختصار، وعدم الإطالة فيه بلا فائدة.

3. في الكتاب مادة تفسيرية هامة كافية لإبراز الظاهرة التفسيرية عند الإمام رغم طابعه الحديثي والفقهي.

4. المادة التفسيرية في الموطأ ليست تفسيراً شاملاً لكل آيات القرآن بل هي قاصرة على تفسير بعض الآيات التي اقتضاها السياق الفقهي للكتاب.

5. أوسع طرق الإمام مالك في التفسير، هي تفسير القرآن بأقوال السلف مع عنايته بأسباب النزول ثم بلغة العرب، ثم بالقرآن.

6. يبرز الأثر العلمي لمسالك الإمام مالك في نصوصه التفسيرية خاصة في خدمة آيات الأحكام وبيان أدلتها.

7. يستعمل الإمام مالك عبارات مختلفة في التفسير أشهرها:

أحسن ما سمعت في هذه الآية، وتفسير ذلك فيما نرى والله أعلم، وذلك أحسن ما سمعت، أحسن ما سمعت في تأويل هذه الآية، وذلك أحب إلي، ويقول هذا بعد إيراده تفسير الصحابي أو التابعي.

وبعد ذكر تفسير معين يقول: فيما نرى والله أعلم، وقد سمعت ذلك من أهل العلم، وذلك أحب ما سمعت إلي في ذلك ... وغيرها.

8. اعتمد الإمام مالك جملة من طرق التفسير وقواعده في بيان مراد الله من كلامه منها:

تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة النبوية، تفسير القرآن بأقوال السلف، تفسير القرآن بكلام العرب، مع استعانته بمباحث متعلقة بعلوم القرآن، كأسباب نزول الآية القرآنية.

- **التوصيات:**

1. أوصي بمزيد البحث في موضوع الظاهرة التفسيرية عند الإمام مالك، وذلك بتكليف الطلبة ببحوث في هذا المجال.

2. حث الطلبة على تناول مختلف المحتويات العلمية للموطأ من الحديث والفقه والتفسير واللغة.

3. للإمام مالك ـ رحمه الله ـ اختيارات وآراء تفسيرية في كتابه الموطأ، جديرة بالبحث والجمع والدراسة.

4. الإمام مالك مؤسس المذهب المالكي، ولا شك أنه يسلك طرق في استنباط الآيات القرآنية، فهذه المسالك جديرة بالبحث في شكل دراسة حول: "أصول التفسير عند الإمام مالك".

وختاما فإني أسأل الله تعالى أن ينفع بما كتبت، ويجعله صواباً، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدًا وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

1. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبان، ط1، 1419هـ. 1998م.
2. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ. 1974م.
3. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م.
4. أخبار القضاة، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان الضبي البغدادي الملقب ب: وكيع، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1366هـ. 1947م.
5. أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، د. محمد راكان الدغيمي، مكتبة الرسالة، عمان، الأردن، ط2، 1417هـ. 1997م.
6. أسباب النزول، الواحدي، تح: الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412هـ. 1992م.
7. إسعاف المبطأ برجال الموطأ، أبي بكر جلال الدين السيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1389هـ. 1969م.
8. أصول في التفسير، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، تح: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422 هـ - 2001م.
9. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.
10. الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، محمد بن عبد الحق اليفرني، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط1، 2001م.

11. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري، أبو عبد الله علاء الدين، تح: أبو عبد الرحمن عادل، وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1422هـ. 2001م.
12. الإمام مالك مفسر، حميد لحمر، دار الفكر، بيروت، ط: 1415هـ. 1995م.
13. الإمام مالك ومنهجه في الموطأ، عبد العظيم خليل عبد الرحمن الدخري و عمر إدريس محمد بن سليمان، دكتور، كلية الآداب، جامعة الإمام المهدي، السودان، 1435هـ، 2014م.
14. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957م.
15. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
16. التاريخ الكبير، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تح: صلاح بن فتحي هلال، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1427هـ. 2006م.
17. التحرير في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دكتور، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، ط1، 1435هـ. 2014م.
18. التحرير والتنوير. الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
19. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الكتب العلميه، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ. 1993م.
20. تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايمز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ. 1998م، شرح تنقيح الفصول، أبو العباس شهاب الدين عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، تح: عبد الرؤف سعد، دار الفكر، ط1، 1393هـ. 1973م.

21. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تح: ابن تاوين الطنجي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1

22. تزيين الممالك في مناقب الإمام مالك، جلال الدين السيوطي، تح: هشام بن محمد حيجر الحسني، دار الرشاد الحديث، المغرب، ط1، 1431هـ. 2010م.

23. التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي، الباجي الأندلسي، تح: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1406هـ. 1986م.

24. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت،ط1، 1422 هـ -2001م.

25. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط3، 1420هـ - 1999م.

26. تفسير الموطأ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري، أبو المطرف القَنَازِعي، تح: الأستاذ الدكتور عامر حسن صبري، دار النوادر، قطر، ط1، 1429هـ. 2008م.

27. التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، اليمن، ط1، 1432 هـ - 2011 م.

28. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

29. تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للإمام جلال الدين السيوطي الشافعي، تح: الشيخ محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ. 2002م.

30. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1404هـ. 1984م.

31. الثقات، محمد بن حبان معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1494هـ. 1973م.

32. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.

33. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة، جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت،ط3، 1407هـ – 1987م.

34. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

35. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1423هـ. 2003م.

36. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تح: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: 1423هـ. 2003م.

37. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، تح: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.

38. سنن أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

39. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية. الهند، ط4، 1344هـ.

40. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن قايمز الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1427هـ. 2002م.

41. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد ابن المعاد، العكري الحنبلي، أبو الفلاح، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1406هـ. 1986م.

42. شرح الزرقاني على موطأ الامام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م.

43. صحيح مسلم، لمسلم تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.

44. طبقات الفقهاء، أبو إسحاق بن علي الشيرازي، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م.

45. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية.

46. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر، بيروت.

47. مالك بن انس إمام دار الهجرة، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، ط3، 1419هـ. 1998م.

48. المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية،ط1، 1427 هـ - 2006م.

49. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن نافع الحميبري اليماني الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ.

50. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن نافع الحميبري اليماني الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، ط2، 1403هـ،

51. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميدعمر، عالم الكتب، ط1، 1429هـ . 2008م.

52. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

53. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ . 1979م.

54. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تح: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ.

55. معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، محمد بن محمد بن عثمان بن قايمز الذهبي أبو عبد الله، تح: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ.

56. مفهوم التفسير والتأويل والإستنباط، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، السعودية، ط2، 1427هـ

57. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تح: الأستاذ خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط، 1421هـ . 2001م.

58. مناهج المحدثين، محمد تركي سليمان التركي، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط1، 1430هـ . 2009م.

59. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ط: 1406هـ - 1985م.

60. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ – 1979م.

61. والأعلام، خير الدين بن علي فارس الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط5، مايو 2002م.

62. ومشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان أبو حاتم الدارمي البستي، تح: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1411هـ . 1991م.

الفهـــارس

فهرس الآيات

فهرس الاحاديث

فهرس الأعلام

فهرس المحتويات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة	2	37
﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾	البقرة	158	49
﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾		180	51
﴿فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾		196	41
﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾		205	31
﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾		228	47
﴿وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ﴾		231	50
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ﴾		235	43
﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾		237	40
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾		238	34 . 33
﴿وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾	النساء	12	32
﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ﴾		12	32

﴿ يَسۡتَفۡتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ لَيۡسَ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَهُۥٓ أُخۡتٞ فَلَهَا نِصۡفُ مَا تَرَكَۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهَا وَلَدٞۚ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَۚ وَإِن كَانُوٓاْ إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾		17	32
﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾		35	42
﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾		43	46
﴿وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ﴾	المائدة	2	33
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾		6	41
﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾		48	10
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا﴾	الأنعام	95	42
﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾	الأعراف	172	38
﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾	يونس	64	44
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾	هود	114	39
﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾	يوسف	2	45

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	النحل	44	أ
﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾	الإسراء	78	40
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾		110	46
﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾	الكهف	46	43
﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾	طه	12	45
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾		14	37
﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ﴾	النور	33	33
﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾	الواقعة	79	31
﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾	المجادلة	3	44
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾	الجمعة	9	35
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾		10	33
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	الطلاق	1	42 . 35
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾	القيامة	19-16	أ
﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾	النازعات	22	31
﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾	عبس	2 . 1	49
﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾		9 . 8	31
﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾		16 . 11	31
﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾	الليل	4	31

فهرس الاحاديث

طرف الحديث	الصفحة
أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحف	33
الصلاة الوسطى صلاة الظهر	34
كانا يقولان الصلاة الوسطى	34
حين قفل من خيبر	36
وهو يصلي فلما فرغ من صلاته	37
إن الله تبارك وتعالى خلق آدم	38
ما من إمرئ يتوضأ فيحسن وضوءه	39
من توضأ فأحسن وضوءه	39
أن ذلك إذا قمتم من المضاجع	41
قال: هي الرؤيا الصالحة	45
نزلت ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – مختف بمكة	46
صدقتم تدرون ما الإقراء	47
أنزلت عبس وتولى في عبد الله بن أم مكتوم	49
ما على الرجل شيء أن لا يطوف بهما	50
أن الرجل كان يطلق إمرأته ثم يراجعها	50

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبن هرمز	16
ربيعة الرأي	16
سعيد بن المسيب	16
نافع	16
إبن شهاب الزهري	16
عبد الرحمن القاسم	16
أيوب السختياني	17
أبو الزّناد	17
أبو سهيل	17
يحي بن أبي كثير	17
يحي بن سعيد الأنصاري	18
هشام بن عروة	18
زيد بن أبي أنيسة	18
أبو حنيفة	18
الأوزاعي	18
الوليد بن مسلم	19
يحي بن يحي الليثي	19

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
ملخص البحث	
مقدمة	أ – ز
المبحث التمهيدي: شرح مصطلحات العنوان	10
المطلب الأول: تعريف المسلك لغة واصطلاحا	10
المطلب الثاني: تعريف المنهج لغة واصطلاحا	10
المطلب الثالث: تعريف التفسير لغة واصطلاحا	11
المبحث الأول: نبذة عن حياة الإمام مالك	14
المطلب الأول: نسبه ومولده	14
المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم	15
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	15
المطلب الرابع: آثاره وثناء العلماء عليه	19
المطلب الخامس: مذهبه ووفاته	22
المبحث الثاني: التعريف بكتاب "الموطأ"	25
المطلب الأول: سبب التسمية	25
المطلب الثاني: ظروف تأليف "الموطأ"	25
المطلب الثالث: موضوع الكتاب	26
المطلب الرابع: أنواع المرويات وعددها في "الموطأ"	26
المطلب الخامس: مكانة "الموطأ" وأقوال العلماء فيه	27
المبحث الثالث: طريقة الإمام مالك في التفسير	30
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن	30
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية	36
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال السلف	39
المطلب الرابع: تفسير القرآن باللغة	45

المطلب الخامس: تفسير القرآن في ضوء أسباب نزوله	48
الخاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	56